
شعب
الله
المختار
مكتبة مصر
89
علي احمد باكثير

شعب الله المختار

ملهاة في أربعة فصول

علي أحمد باكثير

دار مصر للطباعة
سعيد جودة السحار وشركاه

الفصل الأول

المنظر

بهو فى فندق بتل أبيب .

على اليسار فى أدنى المسرح يقع باب الخروج .

وفى أقصاه على الركن الأيسر يقع البوفيه .

وفى صدر المسرح يقع باب آخر يؤدى إلى داخل الفندق والسلم المؤدى إلى الطبقات العليا منه .

تنتشر فى وسط البهو وفى أركانه الأخرى مجموعات من الكراسى والمناضد .

(الوقت ـــ الصباح الباكر)

يرفع الستار على حاتم وزوجته سارة وهما واقفان داخل البوفيه يرتبان الأوانى والطباق والفناجين ويسخنان الماء استعدادا لخدمة نزلاء الفندق .

حاتم : (متنهدا متبرما) هاه ! يوم جديد من أيام البؤس والتعاسة !

سارة : تتبرم دائما كعادتك ! ماذا يجديك هذا التبرم ؟

حاتم : ياله من سؤال عجيب ! وهل الذى يتبرم من سوء الحالة يعنيه أن يستفيد من تبرمه ؟ هل قال أحد يا عزيزتى إن التبرم ذهب أو حتى ورق بنكنوت ؟

سارة : اسأل نفسك .

حاتم : أعرف الجواب ! التبرم ليس ذهبا ولا ورق بنكنوت بل هو نتيجة لضياع الذهب والبنكنوت. يا حسرة على أيام زمان !

سارة : قبل وقوع هذه الأزمة ؟

حاتم : قبل قيام هذه الدولة !

سارة : صه لا يسمعك أحد .

حاتم : ليسمعوا فإنى لا أبالى . كنا مبسوطين حتى جاء هؤلاء القوم فأقاموا دولتهم وجلبوا إليها المفاليك والصعاليك من كل شكل ولون .

سارة : ما زلت يا حاتم تتحسر على أيام الانتداب البريطانى .

حاتم : بذمتك وشرفك ألا تتحسرين أنت على تلك الأيام ؟

سارة : حقا كانت أياما حلوة ! كان الفندق يموج بالنزلاء .

حاتم : وأى نزلاء . من شبان العرب الوارثين .

سارة : يبيعون أراضيهم لجماعتنا ثم ..... (**تتغنج**)

حاتم : (**ينغز جنبها وهو يكمل عبارتها فى نشوة**) ثم يصبون الذهب صبا فى حجرك !!

سارة : (**تتنهد**) راحت تلك الأيام يا عزيزى وراح معها شبابى !

حاتم : لو بقيت تلك الأيام لما راح شبابك .

سارة : كيف يا حاتم ؟

حاتم : كانت البركة فى ابنتنا راشيل .

سارة : صحيح . يا عينى عليها . فاتتها أيام العز .

حاتم : مسكينة . ما حضرت إلا أيام الفقر والنحس .

سارة : حتى عملها فى معسكرات قنال السويس طار من يدها أخيرا بعد اتفاقية الجلاء .

حاتم : ويا ليتهم تركوا لها النقود التى جمعتها من عرق جبينها هناك — ولم ينقصوها بالرسوم والضرائب .

سارة : أجل لو اقتصروا على أخذ الضريبة منها على ما تكسبه هنا فى أسرائيل لهان الأمر .

حاتم : وماذا تكسب هنا يا حسرة ؟ ممن ؟ من صعاليك المهاجرين ؟ (**يتنهد تنهدا عميقا**) آه إن بليتنا لكبيرة .

سارة : آه — كم أود أن أغمض عينى وأفتحها فأراها قد جمعت دوطتها وتزوجت .

حاتم : إذا استمرت هذه الحال فلن تتمكن من جمع دوطتها ولا بعد مائة سنة .

سارة : على كل حال يا عزيزى لا ينبغى أن نيأس فربما يأتى الفرج

قريبا كما يقولون .

حاتم : أى فرج يا عزيزتى سارة ؟ والله لولا هؤلاء الكوهينات الأربعة المقيمون عندنا على الدوام لأفلسنا وأغلقنا الفندق منذ زمان .

سارة : يقولون إن الفرج سيأتى من هذا الحلف التركى العراقى .

حاتم : هذا كلام .

سارة : قد أحدث تصدعا خطيرا فى جبهة الدول العربية فانقسمت فريقين — فريقا مع العراق وفريقا مع مصر .

حاتم : هبى أن ذلك حدث أفلا تكفى مصر وحدها للقضاء على دولتنا الهزيلة — تذكرى أن مصر اليوم غير مصر بالأمس .

سارة : هذا صحيح ولكن مصر لا تستطيع أن تحارب العراق .

حاتم : وماذا يدعوها إلى محاربة العراق ؟

سارة : قد تم التحالف بين تركيا والعراق ، وتركيا صديقتنا الحميمة . فإذا حاربتنا مصر بعد ذلك فكأنما حاربت تركيا والعراق .

حاتم : هذا لو كان الشعب العراقى راضيا بما أبرمته حكومته ، ولكنه ساخط أشد السخط .

سارة : لن ينفعه سخطه ولا سيما إذا انضمت بريطانيا إلى الحلف ، وستنضم قريبا وستنضم إليه باكستان وإيران .

حاتم : (**متعجبا من نقاش زوجته**) ويلك هذا ليس من عندك فممن استقيت هذا الكلام ؟

سارة : إن أردت الحق فقد سمعته البارحة من المسيو كوهان .

حاتم : البارحة ؟

سارة : نعم .

حاتم : أين ؟

سارة : (**متلعثمة**) فى ... فى حجرته !

حاتم : لكنك لم تخبرينى .

سارة : قد أخبرتك الساعة .

حاتم : أعنى لم تخبرينى من قبل .

سارة : لم أشأ يا عزيزى أن أزعجك من نومك .

حاتم : شكرا يا عزيزتى ولكن هل خاض معك آنئذ فى حديث السياسة ؟

سارة : نعم كان البارحة متفائلا جدا .

حاتم : (**فى اشمئزاز**) يا له من بخيل لئيم . خشى أن يدفع لك شيئا فعدل بك إلى حديث السياسة .

سارة : كلا يا حاتم ... لقد أعطانى .

حاتم : أعطاك كم ؟

سارة : على قدر حاله يا حاتم . إنك تعلم أنه أقل الأربعة مالا . أما البخيل الشحيح حقيقة فهو المستر كوهينسون مع أنه

أغناهم جميعا .

حائم : لا تظلميه يا سارة فإنه فيما أذكر يجزل لك العطاء .

سارة : إنما يدفع لى كرها كأنما أنتزع أسنانه انتزاعا .

حائم : أرأيت يا سارة كيف يتفاوت الأفراد بتفاوت دولهم فى الغنى والفقر ؟ كوهينسون غنى لأن أمريكا غنية وكوهان فقير لأن فرنسا فقيرة . ونحن شحاذون مفلسون لأن دولتنا شحاذة مفلسة تتسول فى كل مكان .

سارة : صه ... ها هم أولاء قد أقبلوا .

(يدخل الكوهينات الأربعة ـ كوهينسون وكوهينوف وكوهين وكوهان وهم جذلون مرحون يترقصون فى مشيتهم ويدندنون بأغانيهم المختلفة كل بلغة أهل بلده وطريقتهم)

كوهينوف : **(يسبق كوهينسون إلى التحية)** شالوم .

حائم وسارة : شالوم مسيو كوهينوف

كوهينسون : شالوم .

الزوجان : شالوم مستر كوهينسون

كوهان : شالوم .

الزوجان : شالوم مسيو كوهان .

كوهين : شالوم .

الزوجان : شالوم مستر كوهين .

(يختارون مائدة فى الركن الأيمن فيجلسون حولها وهم ماضون فى الدندنة)

حاتم : ما خطبكم ؟ أراكم منتعشين ؟

(يومئ بعضهم لبعض ثم يقولون بصوت واحد)

الأربعة : اليوم عيد يا سيد حاتم .
عيد سعيد يا سيد حاتم .

حاتم : أى عيد تعنون ؟

كوهين : ألم تشعر به فى الجو يا سيد حاتم ؟ ألم تشم عبيره فى الهواء ؟

كوهينوف : ألم تسمع موسيقاه تعزف ألحان السلام ؟

كوهان : وألحان الحب والغرام ؟

كوهينسون : ألم تر الدنيا تتطوح على نغمات الجاز الملائكية ؟

حاتم : هيه لعلكم تقصدون توقيع الحلف التركى العراقى ؟

كوهينسون : تصدع جبهة الدول العربية !

كوهين : انقسامها إلى معسكرين !

كوهان : معسكر مصر ومعسكر العراق !

(يقبل حاتم بصينية كبيرة تحوى فطور الجماعة فيضعها على المائدة)

حاتم : هذا كلام قد سمعناه كثيرا من قبل فلم تكن له أى نتيجة .

كوهين : كلا يا سيد حاتم لا تحاول أن تتنصل من أداء الحق الذى

عليك .

حاتم : أى حق ؟

كوهينوف : حق الاحتفال بهذا العيد العظيم .

حاتم : لا أدرى ماذا تقصدون .

كوهينسون : يجب عليك احتفالا بهذا العيد أن تطعمنا اليوم مجانا من عندك .

حاتم : أطعمكم مجانا ؟ لماذا ؟ لكثرة ما أربح هذه الأيام ؟

(يعود حاتم إلى البوفيه ويأخذ الجماعة فى التهام فطورهم)

كوهينوف : سينتعش حالك عما قريب !

كوهان : سيزول هذا الكساد الذى تشكو منه !

كوهين : سيعمر فندقك بأغنياء العرب يأتون من كل مكان للتسلية والمتعة !

كوهينسون : وسيتدفق عليك المال من كل عملة .

حاتم : ماذا تقولون ؟ أجادون أنتم أم تمزحون وتتندرون .

الأربعة : طبعا جادون .

حاتم : وكيف يكون ذلك ؟

كوهينوف : سينعقد الصلح بيننا وبين العرب .

كوهين : فيرتفع الحصار الاقتصادى .

كوهينسون : وتفتح أسواقهم لبضائعنا ومصنوعاتنا .

كوهان : فيفيض المال فى اسرائيل فيضا .

حاتم : حلم جميل لو يتحقق !

الأربعة : سيتحقق فى القريب .

حاتم : كلام .

سارة : لا تجهدوا أنفسكم يا سادة . لن يقتنع زوجى بهذا الذى تذكرون إلا إذا رأى مصداق ذلك بعينه .

كوهينسون : الدلائل كلها تشير إلى ذلك .

حاتم : أى دلائل ؟ الأزمة الخانقة ؟ عجز الحكومة عن دفع مرتبات الموظفين ؟ إضراب الأطباء ؟ مظاهرات العمال ؟

كوهينسون : أوه . هذه مظاهر الأزمة لا دلائل انفراجها .

كوهين : ألا تميز يا سيد حاتم بين مظاهر الأزمة وبين دلائل انفراجها ؟

حاتم : أين هى تلك الدلائل المزعومة ؟

كوهين : سأعطيك مثلا قريبا على تجدد روح الثقة فى مستقبل إسرائيل ... مثلا ماثلا أمامك لو كنت تبصر .

حاتم : ما هو ؟

كوهين : قدوم هذين الشريكين الأمريكيين اللذين نزلا عندكم من امبارح .

كوهينسون : أجل . مستر ليفى ومستر أندرسون . أتدرى يا سيد

حاتم لماذا قدما ؟

حاتم : لماذا ؟

كوهينسون : ليؤسسا شركة كبيرة رأس مالها ثلاثة ملايين دولار .

حاتم : (**مدهوشا**) ثلاثة ملايين دولار !؟

كوهينبسون : هيه ... ألا تصدق ؟

حاتم : أصدق . لم لا ؟ فى الدنيا مغفلون كثيرون !

الأربعة : (**فى احتجاج**) مغفلون ؟

حاتم : يشكران على كل حال لهذه التضحية العظيمة !

كوهينسون : (**محتدا**) أى تضحية يا مغفل ؟ لو لم يتأكدا من النجاح والربح الوفير ما نقلا هذا المبلغ الكبير من الولايات المتحدة ليستثمراه فى إسرائيل .

حاتم : (**ساخرا**) كما نجح عشرات قبلهما فصفوا شركاتهم ورجعوا إلى بلادهم بعد ما نالوا الربح الوفير !

(كوهين يتحمحم ويومئ لحاتم من بعيد أن اسكت)

(يدخل أندرسون وليفى فيقبل حاتم منطلقا ليهيئ لهما المائدة التى يختارانها)

الشريكان : صباح الخير لكم جميعا يا سادة .

الأربعة : صباح الخير .

(يجلس الشريكان حول مائدة مجاورة)

حاتم : فطور كامل ؟

الشريكان : نعم .

(ينطلق حاتم راجعا إلى البوفيه)

كوهينسون : (**يلتفت إليهما**) اسمحا لى أن أقدم إليكما زملائى أعضاء الكنيست مسيو كوهينوف ... مستر كوهين . مسيو كوهان .

الشريكان : (**يحنيان رأسيهما فى كل مرة**) تشرفنا ... تشرفنا ... تشرفنا ...

كوهينسون : لعلكما قضيتما ليلة طيبة ؟

اندرسون : نعم ... كل شىء على ما يرام .

حاتم : (**فى البوفيه يهمس لزوجته**) انظرى يا سارة .. إن الجماعة يعمقون الحفرة ليدفنوا فيها هذين المسكينين .

سارة : صه يا حاتم ... ما شأننا ؟

كوهين : هذه أول مرة تزوران إسرائيل ؟

الشريكان : نعم ... هذه أول مرة .

حاتم : وستكون آخر مرة أيضا .

سارة : وبعد يا حاتم ؟

كوهينوف : على الرحب والسعة .

كوهان : إسرائيل تفتح لكما ذراعيها مرحبة باسمة !

حاتم : لتعصر عنقيهما عصرا حتى يلفظا الدولار الأخير !!

سارة : اص ص ... هيا خذ فطورهما فأوصله إليهما .

الشريكان : شكرا شكرا يا سادة على هذا اللطف .

(يقبل حاتم بصينية فطورهما فيضعها على مائدتهما) .

أندرسون : إننا يا سادة حديثا عهد بإسرائيل كما تعلمون ، وربما نحتاج إلى مشورتكم فيما يتعلق بعملنا فهل ...

الأربعة : طبعا طبعا نحن فى خدمتكما فى أى وقت .

أندرسون : أنتم تقيمون هنا على الدوام ؟

كوهيسون : نعم ... هذا الفندق هو منزلنا لا منزل لنا سواه .

أندرسون : وعائلاتكم هنا معكم ؟

كوهين : لا يا سيدى ... نحن جميعا عزاب ... وأنتما متزوجان ؟

ليفى : نعم ... لكننا تركنا عيالنا فى الولايات المتحدة حتى نستقر فنأتى بهم حينئذ .

كوهان : إن شئتما نصيحتنا فأبقيا عيالكما فى الولايات المتحدة .

الشريكان : لماذا ؟

كوهان : لتكونا على حريتكما وتستمتعا بمباهج إسرائيل !

أندرسون : (**فى ارتياب**) ماذا تعنى ؟

كوهين : (**متلطفا**) لتتفرغا لعملكما ولا يشغلكما عنه شىء . هذا ما عناه مسيو كوهان . أليس كذلك يا مسيو كوهان ؟

كوهان : بلى ... بلى ... لا تخافا .. ستجدان كل شىء هنا فى الفندق ولن يعوزكما شىء .

ليفى : أجل ... يخيل إلى أن الخدمة فى هذا الفندق ممتازة .

كوهينوف : نعم ... هذا ليس أفخم الفنادق فى تل أبيب ولكنه أحسنها خدمة .

أندرسون : حدثونى الآن عن مدى هذا الحصار الاقتصادى الذى ضربه العرب على إسرائيل .

كوهين : لا تخافا ... إنه كالغربال لا يكاد يمسك شيئا .

كوهينسوف: إن الحكومة قد عنيت بعلاج هذه المشكلة فعينت وزيرا خاصا بالتهريب .

ليفى : هذا ما يهمنا معرفته .

كوهين : أصبح من اليسير اليوم تصدير بضاعتنا عن طريق قبرص إلى اليونان وإيطاليا وتركيا حيث تنزع علاماتها هناك فتشحن من جديد إلى مصر والمملكة العربية السعودية والعراق وشرق الأردن وغيرها .

كوهينوف : لكن تكاليف الشحن ستتضاعف بهذه الطريقة .

كوهين : هذا إجراء مؤقت على كل حال ريثما يتم الصلح قريبا بيننا وبين العرب فنغزو أسواقهم ببضائعنا ونستورد منها المواد الخام .

أندرسون : قد سمعنا هذا فى الولايات المتحدة فشجعنا على خطوتنا هذه ، وإن كنا لا نعرف على التحقيق مدى احتمال عقد الصلح .

كوهينسون : سنحصل على الصلح بأى سبيل بالرضا إن أمكن وإلا

فبالقوة .

أندرسون : يؤسفنى يا مستر كوهينسون أنى لا أشاركك فى هذا الرأى .

كوهين : (**متدخلا**) ولا أنا أيضا. علام نذهب بعيدا ؟ توجد فى الأفق اليوم عوامل كثيرة تفضى لا محالة إلى الصلح من غير طريق القوة . فالحلف التركى العراقى من جهة ومشروع جونستون من جهة ورغبة مصر فى إتمام مشروع السد العالى ....

ليفى : (**مقاطعا**) إن تم هذا المشروع فى مصر فستقوم فيها نهضة صناعية كبرى قد تقضى على صناعة إسرائيل .

كوهينسون : ومن قال لكم إن هذا المشروع سيتم ؟ لن نسمح للبنك الدولى أن يقرض مصر لهذا المشروع أبدا .

ليفى : حتى بعد عقد الصلح ؟

كوهينسون : حتى بعد عقد الصلح إلا إذا كفلت لنا ضمانات كافية للحد من الصناعة المصرية وحصرها فى نطاق ضيق .

كوهين : أو إذا قبلت مصر أن تقوم فيها فروع لمؤسساتنا الصناعية تستمد من تلك القوى الضخمة التى سيتيحها هـذا المشروع .

كوهان : أجل هذا شرط أساسى .. إن إسرائيل لن تقف عند حدودها الحالية ولن تهدأ حتى تهيمن على سائر أرض

الميعاد من النيل إلى الفرات .

أندرسون : نحن لا شأن لنا بهذه الأحلام السياسية .... فكل ما يعنينا هو أن نطمئن إلى مستقبلها الاقتصادى حتى نؤسس شركتنا فى ثقة وطمأنينة .

كوهين : اطمئنا من هذه الناحية ، فالنجاح مضمون والمستقبل خير من الحاضر .

ليفى : أظن أن دوائر الأعمال معطلة عندكم اليوم .

كوهينسون : نعم ... اليوم سبت . لكن فيم سألت هذا السؤال ؟

أندرسون : كان بودنا أن نشرع من اليوم فى تسجيل الشركة والاتصال بالبنك والمخابرة مع نقابة العمال وغير ذلك من الأعمال التمهيدية .

كوهينسون : ماذا يضيركم أن تصبروا يوما واحدا ؟

كوهينوف : الواقع أن هذا سخف لا مبرر له فى (دولة) فتية متمدنة .

كوهينسون : لا تنس يا مسيو كوهينوف أننا (دولة) يهودية فيجب علينا أن نحترم السبت .

كوهينوف : رجعية سخيفة لا تليق (بدولتنا) المتحضرة .

كوهينسون : هذا لو كان يهود إسرائيل كلهم ملحدين مثلك . لكن فيهم المؤمنين المحافظين .

كوهينوف : تعنى أولئك الرجعيين المنحطين من يهود العراق ويهود

المغرب ويهود اليمن ـــ هؤلاء يجب أن يكونوا تبعا لنا لا أن نكون نحن تبعا لهم .

كوهان : أنا على رأى مسيو كوهينوف ـــ إنه من أسخف السخف أن يفرض علينا نحن يهود أوروبا وأمريكا بأن ننحط إلى مستوى يهود اليمن .

(يظهر حينئذ عزرا عند البوفيه وكان قد دخل متسللا) .

كوهين : صه . هذا عزرا اليمنى !

عزرا : (**يستدير إليهم والشر فى عينيه**) لا تحاول يا كوهين أن تسكت أصحابك فقد سمعت كل شىء .

كوهينسون : معذرة يا سيد عزرا فما كنا نعرف أنك واقف هنا تسمع .

عزرا : عذر أمريكانى بارد ـــ إذن فلكم الحق أن تشتمونى وتشتموا أبناء جنسى إذا لم أكن واقفا أسمع ؟

كوهان : كلا ما كنا نشتم أحدا .

كوهينوف : بل كنا نتباحث فى أمر السبت .

عزرا : تريدون إلغاء السبت وتزعمون أنه رجعية لا تليق بغير يهود الشرق . أليس هذا ما كنتم تقولون ؟

كوهينوف : بلى هذا حق .

عزرا : إن السبت سيبقى على رغم أنوفكم . فإن لم تعجبكم

الحال فاخرجوا من إسرائيل . (**يتضاحك الجميع**)
ويلكم مم تضحكون ؟ من زندقتكم وإلحادكم ؟

كوهان : بل من تأخرك . (**يضحكون**)

كوهين : إذا خرجنا من إسرائيل فلمن نتركها ؟

كوهان : لعزرا وجماعته ، ليهود الشرق ... للسفارديم !

كوهينوف : إذن تصبح إسرائيل أشد دول الأرض انحطاطا !

عزرا : (**محتدا**) بل أنتم سبب الانحطاط يا اشكنازيم . ما دمتم فى إسرائيل فلن يتم لها مجدها الموعود أبدا .

(**يتعالى ضحكهم**)

كوهين : أتستطيع يا عزرا أن تقول لنا لماذا ؟

عزرا : لأنكم لستم من شعب الله المختار . أنتم دخلاء من نطف السلاف والصقالبة واللاتين والجرمان ومن شئتم من الأمم .

(**يمضون فى ضحكهم**)

كوهينسون : ومن هم شعب الله المختار إذن .

كوهان : أنتم ؟

عزرا : (**محتدا**) نعم نحن .

الأربعة : (**ساخرين**) أنتم ؟؟

(**يرتجف عزرا غضبا وهم يقهقهون ضاحكين**)

(**يقبل حاتم فيأخذ بيد عزرا ليبتعد عن القوم**)

حاتم : هلم يا عزرا ... دعك من هؤلاء .

عزرا : دعني يا حاتم ... أريد أن أصفي حسابي معهم .

كوهينوف : اذهب لتصفي حسابك مع شريكك حاتم ثم ارجع إلى بلدك .

عزرا : أيها الزنديق الملحد ... هذا بلدي وليس بلدك .

كوهينوف : هذه دولة متحضرة لا مكان فيها لأمثالك .

(يضحك الآخرون)

عزرا : يا حثالات الشعوب . إني ما جئت إلى إسرائيل متشردا مفلسا مثلكم لقد حضرت بثروتي كلها من اليمن .

كوهان : الثروة التي جمعتها من الاتجار بقاذورات المسلمين هناك ؟

(يتضاحكون)

عزرا : (**مغضباً**) أيها الفرنسي المخنث . إن قاذورات المسلمين هناك أفضل من الطعام الذي تأكله هنا .

(يشمئز أندرسون وليفي ويرفعان أيديهما عن الطعام وهما يتأففان)

أندرسون : أخ ....

ليفي : أف ....

كوهينوف : اسمع يا حاتم . دعاية طيبة للفندق يقوم بها شريكك هذا الأحمق .

حاتم : كذا يا سيد عزرا ؟ أتريد أن تطرد هذين السيدين من عندنا ؟

عزرا : (**معتذرا متأسفا**) كلا أنا لم أقصد المعنى الذى فهموه .

حائم : فاشرح لهما إذن قصدك .

عزرا : أجل . سأشرح لهما قصدى (**يتوجه نحو أندرسون وليفى**)

كوهان : ما قصدك ؟

عزرا : اسكت أنت . المعنى الذى فهمته أنت هو الذى قصدته أنا بالنسبة لك (**يلتفت إلى النزيلين الأمريكيين**) معذرة أيها السيدان .. كلا أولا هنيئا مريئا .

أندرسون : شكرا قد شبعنا .

عزرا : إن هذا الفرنسى الأحمق يجهل أن تجارة القاذورات فى اليمن نعمة خصنا الله بها من دون المسلمين هناك ، إذ يعتقدون أنها حرام عليهم فصارت تجارة خالصة لنا . فلما عيرنى بها هذا الجاهل أردت أن أفهمه أنها أكثر ربحا من تجارة الأطعمة هنا فى إسرائيل . هذا كل ما قصدت .

ليفى : (**يريد أن يصرفه**) كأنك يا سيد عزرا تقصدّ تجارة الأسمدة .

عزرا : (**يهتف فرحا**) الأسمدة ! تمام ! يا سلام . الناس الطيبون يخرج من أفواههم الكلام الطيب . (**ثم يلتفت إلى كوهان**) أما الخبثاء فيخرج من أفواههم الكلام القذر .

(**يجذبه حائم ناحية البوفيه بعيدا عن القوم وهم**

يتضاحكون)

عزرا : (**عند البوفيه**) ماذا تريد ؟

كوهينوف : مهما يكن مصدر ثروتك فأنت مشكور إذ أسهمت بها في بناء دولة إسرائيل .

عزرا : أجل ولا فخر .

كوهينوف : فاترك ثروتك عندنا اليوم وارجع إلى بلدك .

(**ضحك**)

عزرا : (**يرتجف غضبا من جديد**) اخسأ يا لعين . هذا بلدى . ارجع أنت إلى بلدك .

(**يهم أن يقترب من القوم فيمنعه حاتم ويقدم له دفتر الحسابات**) .

حاتم : كفى يا عزرا . خذ راجع الحسابات وانصرف .

(**عزرا يتصفح الدفتر وهو يتحرق غيظا**)

ليفى : (**للجماعة**) دعوه يا سادة فكفى ما آذيتموه .

أندرسون : (**ينهض**) أجل هيا بنا يا مستر ليفى لنطوف بالمدينة ونرى معالمها .

كوهينسون : (**ينهض**) سنرافقكم نحن لنفرجكم على كل شىء .

الثلاثة الآخرون : (**ينهضون**) أجل هذا واجب .

أندرسون : لا نحب أن نتعبكم أيها السادة .

كوهين : كلا لا تعب ألبتة .

كوهان : هذا يسعدنا .

(يتوجه الستة نحو الباب فيخرجون)

عزرا : كان علينا يا حاتم أن نحذر هذين الضيفين من هؤلاء الأربعة .

حاتم : ماذا تقول يا عزرا ؟

عزرا : إني أخشى عليهما منهم ... لقد رافقوهما ليأكلوا ويشربوا على حسابهما .

حاتم : وما شأننا نحن ؟ إنهما غنيان على كل حال فقد جاءا بثلاثة ملايين دولار .

عزرا : ثلاثة ملايين دولار !

سارة : نعم ، وأنت يا سيد عزرا تريد أن تطيرهما من الفندق .

عزرا : لا والله ما قصدت ذلك ولكن هؤلاء الكواهين الأربعة ....

حاتم : وهؤلاء الكواهين يا عزرا أيسرك أن يطيروا من فندقنا ؟ ألا تعلم أنهم نزلاؤنا المستديمون ؟

سارة : وإن فندقنا اليوم قائم عليهم ؟

عزرا : وماذا أصنع أنا إذا كانوا يتحرشون بي كل يوم ؟

حاتم : لا داعي لمجيئك كل يوم .

عزرا : والحسابات ؟

حاتم : اطلع عليها مرة كل شهر .

عزرا : كلا يا حاتم لا أستطيع .

سارة : ألا تثق بذمتنا يا سيد عزرا ؟

عزرا : لو لم أثق بذمتكم لما شاركتكم ولكنى لا أستطيع أن أنام الليل إلا إذا اطمأننت على مالى .

سارة : إذن فاصبر على أذى الكواهين واملك أعصابك .

حاتم : من أجل فندقنا يا عزرا .

عزرا : (**يتنهد**) آه ور .... ورأس الإمام لولا مصلحة الفندق لـ .... آه . (**يطبق الدفتر**) نهاركما سعيد .

سارة : نهارك سعيد . (**يخرج عزرا**) (**تتمتم**) شيخ متعب .

حاتم : ماذا نصنع يا سارة ؟ لا بد من مجاملته .

سارة : يغور . دعنا منه الآن وحدثنى عن هذين الأمريكيين .

حاتم : ما بالهما ؟

سارة : إذن فهما مليونيران ؟

حاتم : معلوم .

سارة : واحسرتاه على راشيل . لماذا لم تكن هنا البارحة ؟

حاتم : دعيها يا عزيزتى ... إنها قلقة على خطيبها سيمون كما تعلمين .

سارة : لا حاجة بها إلى أن تبيت طول الليل عنده .

حاتم : خشيت أن تحدثه نفسه بالانتحار .

سارة : فلينتحر . ما فائدتها من هذا المصرى الفقير ؟

حاتم : ليس بفقير يا سارة ... إن والده من كبار الأغنياء في مصر .

سارة : وماذا ينفعه غنى والده خارج إسرائيل ؟

حاتم : ربما ينجح والده يوما فى تهريب بعض الأموال إليه .

سارة : هذا ما يعللنا به سيمون منذ زمان و لم يحصل شيء .

حاتم : على كل حال لا شأن لنا بما بين راشيل وبين خطيبها . إنها تحبه يا سارة .

سارة : أحبها الفقر والفلس . هذا يريد أن يستولى على دوطتها .

حاتم : وأين هى الدوطة ؟ قد أكلتها حكومتنا الجوعانة .

(تدخل راشيل من الباب الخارجي ومعها خطيبها سيمون باديا فى وجهه الاغتمام)

سارة : (**فى عبوس**) ما هذا يا سيمون ؟ كيف أمسكت راشيل طول الليل عندك ؟

سيمون : هى التى أصرت على البقاء عندى . اسأليها .. لقد ألححت عليها أن تنصرف فأبت..

راشيل : أجل يا أماه ... لم أستطع أن أتركه وحده وهو على تلك الحال ... كلمه يا أبى انصحه لعله يستمع لنصحك .

سارة : وماذا يجديه النصح ؟ إن كان يرى مصلحته فى الانتحار فلينتحر .

حاتم : سارة ... هل لك أن تدعينا وحدنا أنا وسيمون ؟

سارة : تعالى معى يا راشيل ... لى حديث معك .

(تجذب يد راشيل فتخرج بها من الباب الأوسط)

حاتم : الآن نحن وحدنا يا سيمون . خبرنى أحقا نويت أن تنتحر ؟

سيمون : (**متلعثما**) أبدا أبدا .

حاتم : لا تخف يا بنى ... هذا سر بينى وبينك .

سيمون : نعم ... أنا فى أشد التعاسة يا عم حاتم .

حاتم : أتنوى الانتحار يا سيمون من أجل أن صديقك مردخاى انتحر فى بلده ؟

سيمون : إنه بعث لى رسالة قبل انتحاره بيومين ... رسالة تفيض باليأس والمرارة !

حاتم : لا عجب يا بنى أن تكون كذلك فهى رسالة منتحر .

سيمون : بل رسالة شاب حر أدرك مأساتنا اليوم على حقيقتها .

حاتم : أى مأساة ؟

سيمون : مأساة المواطن اليهودى فى كل بلد .

حاتم : لا بد أنهم اضطهدوه فى رومانيا لما رجع من إسرائيل .

سيمون : كلا لو أنهم اضطهدوه هناك لكان الأمر أهون من أن ينتحر ولكنهم أحسنوا معاملته واعتبروه واحدا منهم كأى مواطن آخر .

حاتم : عجبا أفلهذا أقدم على الانتحار ؟

سيمون : نعم . لقد أحس بأنه أصبح غريبا بينهم وأنه يخونهم فى كل لحظة . وأن الأرض التى يمشى عليها تلعنه فى كل خطوة . وأن الهواء الذى يستنشقه يستحيل نارا فى رئتيه .

حائم : لو كان بقى فى إسرائيل و لم يرجع إلى بلده لما ابتلى بهذه المحنة النفسية القاسية .

سيمون : بل كان يعانى هذه المحنة أيضا وهو هنا فى إسرائيل .

حائم : إذن فهو الذى أعداك يا سيمون بقلقه هذا حين كنت تخالطه .

سيمون : كلا يا عم حائم ولكن هذه التجربة نفسها قد مرت لى حين ذهبت أزور أهلى فى مصر .

حائم : دع عنك هذه الوساوس يا بنى ... يجب أن تتغلب على هذا الضعف .

سيمون : وكيف السبيل إلى ذلك ؟

حائم : يجب أن تختار بين إسرائيل وبين مصر .

سيمون : لقد حاولت أن أختار إسرائيل فلم أنجح .

حائم : إذن فاختر مصر واسترح .

سيمون : سيكون مصيرى فيها كمصير مردخاى حين قرر الرجوع إلى رومانيا بعد ما ضاق ذرعا بإسرائيل .

حائم : لا ينبغى يا سيمون أن تقيس حالك بحال مردخاى فربما كانت له ظروف خاصة تختلف عن ظروفك .

سيمون : كلا لا فرق بين حالى وحال مردخاى بل صدقنى يا عم حاتم إن هذه حال كل شاب يهودى قضى عليه سوء الطالع أن ينشطر ولاؤه بين بلده الأصلى وبين إسرائيل .

حاتم : تذكر يا سيمون أن راشيل تحبك وتعبدك . وأنك ستحطم قلبها إذا انتحرت .

سيمون : أجل هذا فرق ما بينى وبين مردخاى . وا أسفاه .

حاتم : وا أسفاه ؟ ماذا تعنى يا سيمون ؟

سيمون : لولا حبى لراشيل لانتحرت و لم أتردد .

حاتم : هذا خير يا سيمون لا ينبغى أن تأسف له .

سيمون : لو انتحرت يا عم حاتم لاسترحت من هذا العذاب الذى أنا فيه .

حاتم : قد استبعدت الآن فكرة الانتحار فلا تعد إليها وفكر يا بنى فى حل آخر .

سيمون : أى حل يا عم حاتم ؟

حاتم : آه لو كنت شابا مثلك .

سيمون : ماذا كنت تصنع ؟

حاتم : كنت أكافح .

سيمون : كيف ؟

حاتم : **(يتلفت حوله ليتأكد من خلو المكان ثم يقول بصوت خافض)** هذه ليست مشكلتك وحدك بل يعانيها كثير

من شباب اليهود مثلك .

سيمون : أجل .

حاتم : والحركة الصهونية وقيام هذه الدولة هما سبب هذه المشكلة ؟

سيمون : نعم .

حاتم : فلم لا تكافحون للقضاء على هذه الدولة فتريحونا منها فإننا جميعا فى بؤس وشقاء ؟

سيمون : (**متعجبا كأنه لا يصدق ما سمع**) أنت أيضا يا عم حاتم ؟

حاتم : طبعا يا بنى ... ألا ترى ما نحن فيه من سوء الحال ؟ المكاسب تقل والضرائب تزيد والمعيشة لا تطاق والدولة مفلسة تتسول وتتسلح . الحاضر مظلم والمستقبل أظلم .

سيمون : هذا ما ينادى به ألفريد ليلنتال وجماعته المعادون للصهيونية فى أمريكا .

حاتم : أجل هؤلاء هم الذين يعملون حقا لخير اليهود فى العالم .

سيمون : لكن الصهيونيين هم الغالبون فى كل مكان .

حاتم : لأننا أيدناهم وانخدعنا بأضاليلهم حتى بعد ما انكشفت لنا هذه الأضاليل .

(تعود سارة وراشيل فينقطع الرجلان عن

حديثهما) .

راشيل : ماذا صنعت يا أبى ؟ هل نصحت سيمون ؟

حائم : اطمئنى يا بنتى ... قد عدل الآن عن فكرة الانتحار .

سارة : (**دون وعى**) لماذا ؟

حائم : (**منكرا عاتبا**) لماذا ؟

سارة : (**معتذرة**) أقصد كيف استطعت إقناعه ؟

حائم : الفضل فى هذا لراشيل ... إنه يحب راشيل ويعبدها .

راشيل : أحقا يا حبيبى يا سيمون ؟

سيمون : أجل يا راشيل .

راشيل : (**تأخذ بيده**) أوه كم أنا سعيدة . تعال . تعال راقصنى .

(**ترقص معه وهى تصفر لحن الفالس**) .

سارة : (**تتمتم**) لأى شىء كل هذا ؟ ابتهاجا بنجاة روتشيلد ؟

حائم : يا عزيزتى سارة ... دعيها تفرح بحبيبها .

(**يدخل الكواهين الأربعة عائدين ومعهم أندرسون وليفى وعليهم مظاهر الابتهاج**) .

كوهين : (**يصيح**) برافو راشيل . برافو سيمون .

كوهينسون : أجل ... ارقصا ... هذا يوم عيد .

كوهينوف : كلا لا تتوقفا ... استمرا فى الرقص .

كوهان : لنرقص جميعا اليوم .. (**يترقص فى نشوة**) لترقص إسرائيل .

لترقص أرض الميعاد (**ينطلق إلى أقصى اليسار**)
من الفرات (**ثم ينطلق إلى أقصى اليمين**) إلى النيل .

حاتم : (**يتمتم**) ماذا جرى لهؤلاء ؟ هل جنوا ؟

سارة : لا بد أنهم سمعوا نبأ مفرحا . (**ثم للقوم**) ماذا جرى يا سادة ؟ ألا تخبرونا لنشارككم فى الفرح ؟

كوهينسون : مستر بنجوريون ....

كوهينوف : تخلى عن عزلته .

كوهين : وتولى وزارة الدفاع .

كوهان : المجد لإسرائيل .

كوهين : (**موجها خطابه نحو ليفى وأندرسون**) ما رأيكم يا سادة لو شربنا نخب هذا اليوم السعيد ؟

كوهينسون : (**نحو الرجلين أيضا**) أجل ما رأيكم يا سادة ؟

كوهان : (**نحوهما أيضا**) هذا أقل ما يجب يا سادة .

أندرسون : لا بأس .

الأربعة : (**فى صوت واحد**) شكرا .

كوهينسون : (**ينادى**) يا حاتم . هات ويسكى .

كوهين : أيضا ويسكى .

كوهان : براندي يا حاتم .

كوهينوف : فودكا .

كوهينسون : (**لأندرسون وليفى**) وأنتما ؟

أندرسون : بيرة .

الأربعة : (**كالمتعجبين**) بيرة ؟

أندرسون : نعم .

ليفى : وأنا أيضا بيرة .

كوهينسون : لا يصح أن نشرب نحن الويسكى والبراندى والفودكا على حسابكما وتشربا أنتما البيرة .

الاثنان : لا بأس .... نحن نفضل البيرة .

كوهينسون : لا بأس إذن (**لحائم**) وزجاجتان من البيرة .

(**يجلس الجميع حول المائدة**) .

كوهين : (**للأمريكيين**) يخيل إلى أن قدومكما كان يمنا على البلاد .

كوهان : أجل ... كأنما كان مستر بنجوريون ينتظر قدومكما ليعود إلى الحكم .

كوهينسون : الخير إذا جاء .. جاء دفعة واحدة من كل جانب .

أندرسون : شكرا يا سادة ... هذا لطف منكم .

(**يقبل حائم بكئوس الشراب فيضعها أمامهم**) .

كوهان : (**لحائم**) وأنت يا سيد حائم يجب أن تشرب أيضا وتشرب زوجتك وابنتك والسيد سيمون .

كوهين : أجل ... يجب أن تشربوا جميعا نخب هذا اليوم السعيد .

كوهان : لا تخف ... على حسابنا .

الأربعة : (**يشيرون إلى أندرسون وليفى**) أجل على حسابنا !

حائم : شكرا يا سادة (**ينطلق نحو البوفيه**) ماذا تشرب يا سيمون ؟ ماذا تشربين يا راشيل ؟

راشيل : فيرموت يا سيمون ؟

سيمون : فيرموت .

(يأخذان كأسيهما فيجلسان حول مائدة صغيرة بقرب البوفيه) .

حائم : (**يفرغ لنفسه ولزوجته**) اشربى يا سارة .

سارة : على حساب من كل هذا ؟

حائم : على حساب هذين المغفلين .

كوهان : مستر أندرسون ... ما رأيك فى تلك الفتاة الحلوة ؟

اندرسون : (**فى شىء من التحرج**) جميلة حقا .

كوهان : أدعوها لتنادمك ؟

أندرسون : (**يزداد حرجا**) لا ... لا داعى إلى ذلك .

ليفى : مسيو كوهان ... دع ميستر أندرسون على راحته .

كوهان : على راحته ... على راحته .

(يدخل شيخ عربى هرم يحمل سطلا من اللبن فيناوله لحائم فى البوفيه) .

كوهان : انظروا إلى هذا العربى . لقد جاء ليكدر صفونا وينغص علينا .

ليفى : هذا شيخ كبير فى آخر أيامه .

كوهين : لو كشفت عما فى قلبه لوجدته يأمل أن يعيش ليرى قومه يعودون إلى اغتصاب هذه الأرض منا .

كوهينسون : أجل يجب طرد هؤلاء من البلاد . إنهم جميعا طابور خامس .

كوهان : سأدعوه لنتندر عليه (**ينادى**) حاتم ، مر صاحبك العربى يقبل إلينا .

حاتم : اذهب إليهم يا شيخ صادق لعلهم يريدون منك شيئا .

(يتقدم صادق نحوهم) .

كوهان : لماذا لم ترحل عن إسرائيل كما رحل أصحابك ؟

صادق : فضلت البقاء هنا بجانب ما بقى من أرضى .

كوهينسون : أرضك ؟ هذه أرض إسرائيل .

صادق : أنا مواطن فى إسرائيل .

كوهين : تعرف اللغة العبرية ؟

صادق : لا لا أعرف غير العربية .

كوهان : هذه لغة أعدائنا .

صادق : كثير من اليهود أنفسهم لا يعرفون العبرية وإنما يتكلمون بلغات بلادهم الأصلية .

كوهينسون : ما شأنك باليهود ؟ نحن أصحاب البلاد نتكلم بأى لغة نريد أما أنت فأجنبى وعليك أن تتكلم بلغة البلد .

صادق : قلت لكم لا أعرف العبرية .

كوهان : (**صائحا**) تعلمها .

كوهينسون : إذا كنت تريد أن تعيش فى أرضنا .

صادق : أنا شيخ كبير لا أستطيع أن أتعلم شيئا ولكن لى أحفادا صغارا سيتعلمونها ويتكلمون بها حينما يكبرون .

كوهين : حينما يكبر أحفادك هؤلاء تكون العبرية هى اللغة الرسمية فى جميع أرض الميعاد .

صادق : (**يتغير وجهه**) أرض الميعاد ؟

كوهان : من الفرات إلى النيل .

صادق : (**فى غضب**) مستحيل .

الكواهين : (**فى صوت واحد**) مستحيل ؟؟ (**يهمون أن يضربوه فيحول ليفى وأندرسون دون ذلك ويقبل حائم**) .

حائم : (**يأخذ بيد صادق**) كلا لا شأن لكم بلبانى هذا ... رح يا شيخ صادق فى حالك (**يخرج صادق**)

كوهينسون : لم لا تشترى لبنك من يهودى مثلك ؟

حائم : هذا العربى يبيعنى بسعر أرخص ... أتدفع أنت الفرق ؟ (**يدخل داندى أحد المراقبين الدوليين لاتفاقية الهدنة حاملا حقيبته فينطلق إليه حائم ليحجز له حجرة فى الفندق**) (**يتطلع الكواهين الأربعة إلى القادم الجديد**) .

كوهين : يخيل إلى أن هذا هو المراقب الدولى الجديد .

كوهينسون : الذى أعلن اتهام إسرائيل بالعدوان على شرق الأردن منذ أسبوع ؟

كوهين : نعم .

كوهان : أجل هو بعينه .

كوهينسون : ما اسم هذا الحيوان ؟ نسيت اسمه .

كوهينوف : اسمه داندى .

كوهين : حيوان جديد يجب علينا أن ندجنه .

كوهان : هل أدعوه لكم ؟

الثلاثة : نعم ادعه يا مسيو كوهان .

(يتوجه كوهان إلى داندى فيحييه ويكلمه ثم يقبل به نحو القوم — حاتم يأخذ حقيبة داندى فيخرج ليصعد بها إلى حجرته) .

(ينهض الجميع لداندى ثم يوسعون له مجلسا بينهم ويتولى كوهان مهمة تقديمهم إليه واحدا واحدا) .

كوهين : قدمت اليوم من أورشليم يا مستر داندى ؟

داندى : أجل .

كوهين : كيف وجدت فلسطين ؟ لعل الإقامة فيها أعجبتك ؟

داندى : لا شك أنها بلاد عظيمة لو سادت فيها الطمأنينة والسلام .

كوهين : طبعا قبلت العمل فيها لتشترك فى إقرار الطمأنينة والسلام ؟

داندى : (**فى شىء من التبجح**) نعم ... أرجو أن أوفق .

كوهينسون : هل ترى من دلائل توفيقك أن تتحيز للعرب من أول الأمر فتشهد أول ما تشهد على إسرائيل بالعدوان ؟

داندى : كلا يا سيدى أنا لم أتحيز لأحد . لقد آليت على نفسى أن أكون شاهد عدل وأسجل على المعتدى عدوانه كائنا من يكون .

كوهين : دعونا الآن يا سادة من حديث السياسة انتقلوا بنا إلى حديث الأدب فإنه أمتع .

(يحاول كوهينسون أن يعترض فيومئ له كوهين أن يسكت) .

كوهين : ما رأيك يا مستر داندى فى القصة المشهورة أغنية برناديت ؟

داندى : أغنية برناديت ؟

كوهين : ألم تقرأها ؟

داندى : لا لم أقرأها .

كوهين : و لم تشهدها على الشاشة ؟

داندى : لا .

كوهين : و لم تقرأ النقد الذى كتب على قصة أغنية برناديت أو فيلم

أغنية برناديت ؟

داندى : لا .

كوهين : هذا مؤسف .

داندى : وما أهمية ذلك ؟

كوهان : عجبا — كيف تكون مراقبا دوليا لهدنة فلسطين و لم تسمع عن قصة برناديت ؟

داندى : (**يدرك مرمى القوم فيبدو فى وجهه الارتياب**) آسف ... لم يتح لى قراءة هذه القصة ... (**يتهيأ للنهوض**) اسمحوا لى يا سادة .

كوهين : كلا لا تنزعج يا مستر داندى .

كوهينوف : لا داعى لأن تضايقه بحديث الأدب يا مستر كوهين .

كوهينسون : ابق قليلا يا مستر داندى ... يجب أن تشرب معنا شيئا .

داندى : شكرا ... شكرا .

كوهينسون : كلا لا بد . حاتم ! تعال يا حاتم ! (**يقبل حاتم**) انظر ... ماذا يطلب مستر داندى ؟

داندى : أما إذا أصررتم فكأس فيرموت .

كوهينسون : على حسابنا يا حاتم (**يشير إلى أندرسون وليفى**)

كوهان : وكأسا أخرى لكل واحد منا يا حاتم .

حاتم : (**كالمتردد**) ... ؟

كوهين : على الحساب أيضا يا حاتم (**يشير ناحية أندرسون**

وليفى) (ينطلق حاتم نحو البوفيه)

كوهينسون : أنا واثق أن المستر داندى سيشتاق لقراءة أغنية برناديت — إنها قصة مثيرة .

كوهين : أو على الأقل يشهدها على الشاشة .

داندى : (**يعاوده الوجوم**) عسى أن يسعدنى الحظ بذلك .

كوهان : كلا لا داعى لأن يقرأها الآن أو يشهدها على الشاشة — سأحضر لمراقبنا الجديد ما هو أمتع له من ذلك .

(ينطلق نحو راشيل)

(يقبل حاتم بكئوس الشراب فيتقارع القوم الكئوس قائلا بعضهم لبعض) نخب عودة بنجوريون إلى الحكم !

(يقبل كوهان على راشيل وهى جالسة مع سيمون فيسارها قليلا ثم يسمع صوته)

كوهان : فى سبيل إسرائيل يا راشيل .

راشيل : كلا ماذا جنيت أنا من إسرائيل ؟ أكلت مالى الذى جئت به من قنال السويس بالضرائب والرسوم .

كوهان : إنه مراقب دولى يتقاضى ألف دولار من هيئة الأمم المتحدة .

راشيل : هذا الأمريكى الذى اسمه أندرسون أغنى منه .

كوهان : أجل يا راشيل ولكن يبدو أنه لا فائدة منه .

راشيل : كيف عرفت ؟

كوهان : جربته .

راشيل : متى ؟

كوهان : الساعة .

راشيل : وهذا المراقب يتقاضى ألف دولار ؟

كوهان : ولا يدرى كيف يصرفها !

راشيل : (**تنهض وتصلح شعرها**) عن إذنك يا سيمون .

سيمون : لكن يا راشيل ...

راشيل : (**تربت على كتفه**) لا بأس يا حبيبى هه ... من أجل الدوطة . (**تتوجه راشيل مع كوهان ناحية القوم**)

كوهان : (**يستوقفها فى الطريق**) انتظرى قليلا يا راشيل (**يعمد إلى جهاز الراديو فيدير أسطوانة موسيقى راقصة ثم يأخذ بيد راشيل فيتقدم بها إلى داندى وهو يدندن**) خذ يا روميو هذه جولييت . هذه أحلى من برناديت .
(**يومئ للآخرين فيرددون معه**) خذ يا روميو هذه جولييت ... هذى أحلى من برناديت .

كوهان : قوموا يا قوم ارقصوا جميعا .

(**ينهض الجميع وقد لعب بهم الشراب فيرقصون اثنين اثنين بينما ترقص راشيل مع داندى**)

كوهان : (**يصيح بحاثم وسارة**) وأنتما ألم تشربا على حسابنا ؟ اشتركا إذن فى الرقص !

(يشترك حاتم وسارة فى الرقص)

كوهان : **(ينفتل من كوهينوف الذى يراقصه ويجذب سارة من يد زوجها)** هذه لى أنا .. ارقص أنت مع مسيو كوهينوف .

سيمون : **(يتمتم وحده)** آه يا ليتنى انتحرت البارحة . لقد استرحت يا مردخاى !

(ينسل خارجا وهم يرقصون ويرددون) خذ يا روميو هذى جولييت ... هذى أحلى من برناديت — ارقص معها هذى جولييت ... هذه أشهى من برناديت .

(ستار)

الفصل الثانى

نفس المنظر السابق .

الوقت أول الصباح أيضا .

(يرى حاتم وسارة واقفين فى مكانهما داخل البوفيه) .

حاتم : أنا قلق يا سارة على سيمون . أخشى أن يكون بين المقبوض عليهم فى مصر .

سارة : أوه ليقبضوا عليه . ما شأننا به ؟

حاتم : من أجل ابنتنا راشيل يا سارة .

سارة : دعهم يخلصوا راشيل منه . لا فائدة لها فيه .

حاتم : لا تكونى قاسية يا عزيزتى .

سارة : بعده غنم . لقد كان السبب فى بوارها طول ما كان هنا فلما غار من وجهها بدأت سوقها تنتعش .

(يسكت حاتم ممتعضا)

(يدخل كوهان فيقبل على سارة مبتهجا)

كوهان : (**مادا يده إليها**) أعطينى يدك يا مدام .

سارة : (**تمد يدها إليه**) ماذا تريد يا مسيو كوهان ؟

كوهان : سأطبع عليها قبلة الشكر على هديتك الممتازة .

(يقبل يدها)

سارة : **(تسحب يدها)** ظننت أنك ستضع فيها ليرة أو ليرتين .

كوهان : ليرة أو ليرتين ؟ هديتك أثمن من ذلك .

حائم : **(فى ارتياب)** أى هدية ؟

كوهان : جوليا يا حائم . جوليا .

حائم : جوليا ؟

سارة : هذا اسم السنيورة الإيطالية .

(يحرك حائم رأسه كأنه تذكر شيئا نسيه)

كوهان : السنيورة جوليا باروتنشى .

سارة : حلوة ؟

كوهان : حلوة فقط ؟ ثروة ـ كنز ـ منجم ذهب والماس .

حائم : كيف ؟

كوهان : فوق الوصف . عقدها من اللؤلؤ الأصيل . أساورها ... من الذهب الخالص الذى لم تره عينى هنا منذ زمان . أقراطها ... من الماس الحر الذى يفك أزمة إسرائيل لو حصلت على قيراط منه !

سارة : المهم يا مسيو كوهان ـ هل نجحت معها ؟

كوهان : فى طريق النجاح .

سارة : ما زلت فى الطريق ؟

كوهان : لا نجاح بلا كفاح !

حائم : (**فى شىء من السخرية**) لكنك دونجوان .

كوهان : دونجوان لكن لا تنس أنى جنتلمان !!

سارة : إلى أى مدى وصلت ؟

كوهان : وعدتنى الليلة .

حائم : وما قيمة الوعد يا دونجوان ؟

كوهان : انظرى إلى زوجك هذا كيف يجهل تاريخنا المجيد ؟

حائم : ماذا تعنى ؟

كوهان : أنسيت يا حائم وعد بلفور ؟

حائم : (**فى شىء من السخرية أيضا**) صحيح . قامت على أساسه دولة !

كوهان : دولة فقط ؟ إمبراطورية من الفرات إلى النيل .

حائم : وهذا المؤتمر الذى يعقد الآن فى باندونج ؟

كوهان : دعك منه . سينفض على فاشوش .

حائم : هيه ... ربنا لا يخيب أملك .

سارة : هل نحضر لك فطورك يا مسيو كوهان ؟

كوهان : لا ليس الآن ... حتى ينزل زملائى فنفطر جميعا . ما زالوا نائمين . يحق لهم .. لا حب ولا غرام . (**ينتحى بعيدا فيجلس إلى إحدى الموائد**)

(**يدخل السنيور أمبرتو ظاهرا فى وجهه الابتهاج فيومئ**

لحائم وسارة بالتحية ثم يدنو من كوهان)

أمبرتو : (**مترددا**) صباح الخير يا سيدى .

كوهان : صباح الخير يا سنيور . تفضل .

أمبرتو : (**يجلس إلى جانبه**) شكرا .. هل لك يا سيدى أن تخبرنى عن هذه العادة الغريبة عندكم ؟

كوهان : أى عادة يا سنيور ؟

أمبرتو : لقد طفنا أنا وزوجتى يوم أمس بجميع فنادق المدينة فلم نجد فندقا واحدا يرضى أن يعطينا حجرة بسريرين أو سرير مزدوج !

كوهان : هذا ممنوع هنا فى تل أبيب .

أمبرتو : لكنها زوجتى .

كوهان : ولو . للرجال جناح وللنساء جناح .

أمبرتو : هذا أمر لا نظير له فى أى بلد آخر — فما السر فى ذلك ؟

كوهان : السر واضح يا سنيور . رعاية للأخلاق ومحافظة على الشرف !

أمبرتو : (**يبتسم ابتسامة عريضة**) صحيح !

كوهان : ما خطبك يا سنيور ؟

أمبرتو : (**يتنفس الصعداء فى رضى وانبساط**) هاه !

كوهان : ماذا بك ؟

أمبرتو : هكذا قيل لى بالأمس ولكنى اكتشفت سرا جديدا

البارحة .

كوهان : ماذا تعنى ؟

أمبرتو : (**يخفض صوته**) لما آويت إلى فراشى البارحة وأطفأت المصباح ....

كوهان : ماذا حدث ؟

أمبرتو : جاءتنى فتاة جميلة فباتت عندى .

كوهان : (**مستعظما**) باتت عندك ؟

أمبرتو : طول الليل .

كوهان : مستحيل .

أمبرتو : أحلف لك ...

كوهان : كلا لا تحلف ... لعلها كانت رؤيا فى المنام .

أمبرتو : أى رؤيا ؟ كنت صاحيا بعد ... فى تمام اليقظة .

كوهان : إذن فلعلها كانت شبحا من الأشباح .

أمبرتو : دعنى أخبرك إذن أنها ابنة صاحب الفندق واسمها راشيل .

كوهان : صه . أكتم هذا السر ـــ هذه مخطوبة .

أمبرتو : مخطوبة ؟

كوهان : نعم لكن من حسن حظك أن خطيبها الآن غائب فى مصر !

أمبرتو : بديع !

كوهان : لكن كيف وقعت فى حبك إلى هذه الدرجة ؟ لا بد أنك أغريتها يا سنيور .

أمبرتو : أبدا أبدا ..

كوهان : صه ... هذه هى قد أقبلت . (**تدخل راشيل فينهض لها أمبرتو محتفيا ويدعوها للجلوس فتتردد قليلا**) معذرة يا سنيور (**ينسحب إلى مائدة أخرى بعيدا عنهما**)

أمبرتو : تفضلى ...

راشيل : ربما ترانا زوجتك .

أمبرتو : لا تخافى ... إنها لن تعرف ما بيننا ... دقيقة واحدة (**يأخذ بيدها فيجلسها**) حقا ما أجملك !

راشيل : أجمل من السنيورة ؟

أمبرتو : أحلى وأمتع .

(**تظهر جوليا عند الباب ثم ترتد**)

راشيل : (**تلمحها فتنهض**) وى ! هذه زوجتك ! دعنى أنسحب . إنها رأتنا .

أمبرتو : لا تخافى ....

راشيل : (**هامسة**) كلا يا سنيور . سأعود إليك بالليل ... لا تنس الهدية التى وعدتنى بها (**تنسحب ناحية أبويها عند البوفيه**) .

(**تدخل جوليا فيرتبك أمبرتو ثم يدعوها للجلوس**)

جوليا : (**باديا فى وجهها الغضب**) هيا اصعد فاحزم أمتعتك لنرحل .

أمبرتو : نرحل ؟

جوليا : فى الحال . لا ينبغى أن نبقى فى هذا الفندق الموبوء لحظة واحدة .

أمبرتو : موبوء ؟ هذا أشرف فندق فى العالم . جناح للرجال وجناح للنساء .

جوليا : ألم تدر الآن ما الغرض من ذلك ؟

أمبرتو : المحافظة على الأخلاق طبعا .

جوليا : آه منك يا خائن . أعجبك الحال لأن هذه الفتاة تسللت إليك البارحة فى حجرتك .

(**تشعر راشيل أن السنيورة تشير إليها فتنسل خارجة من الباب الأيسر**)

أمبرتو : ماذا تقولين ؟ هذه ابنة صاحب الفندق .

جوليا : أجل ... من لوازم هذا الفندق .

أمبرتو : أقسم لك يا جوليا ....

جوليا : اسكت . قد عرفت كل شىء ... هيا اصعد بسلام واحزم أمتعتك لا تدعنا نثير هنا فضيحة .

أمبرتو : دعينا يا حبيبتى نبقى يومين أو ثلاثة ... إننا لم نر البلاد بعد .

جوليا : ويلك أيعجبك أن يتسلل الرجال إلى حجرتى بالليل ؟

أمبرتو : ماذا تقولين ؟

جوليا : انظر ... أترى ذلك الرجل ؟

أمبرتو : ما باله ؟

جوليا : طرق على الباب البارحة وحاول أن يغازلنى .

أمبرتو : (**ينتفض غضبا**) يا للكلب !!

(يفر كوهان خارجا من الباب فيجرى أمبرتو خلفه وتجرى جوليا خلفهما) .

(يسمع صياح كوهان) .

سارة : الحق يا حائم . أنجد المسيو كوهان .

حائم : لا يا عزيزتى ... لا طاقة لى بهذا السنيور .

جوليا : (**صوتها صائحة**) كفى يا أمبرتو . دعه الآن .

(ينقطع صياح كوهان ثم تظهر جوليا وهى تجر زوجها لتحول دون مطاردته لكوهان)

أمبرتو : دعينى يا جوليا دعينى .

جوليا : قد أوجعته ضربا فماذا تريد منه بعد ؟

أمبرتو : (**يتنهد**) آه ... آه ... طب ... دعينى أصعد لأحزم الأمتعة .

جوليا : هيا بنا ... سأصعد معك . (**يخرجان**) .

سارة : إنهما سيغادران الفندق .

حاتم : كل هذا من سوء تدبيرك .

سارة : أجل .. كان علينا أن نختار لها شابا جميلا . لم يعجبها كوهان الكهل .

حاتم : هذا الذى يزعم أنه أكبر دنجوان فى العالم .

سارة : دعوى باللسان . حتى كوهينسون وكوهينوف أصلح منه !

حاتم : أنت أعرف يا سارة !

سارة : أليس فى وسعنا أن نتدارك الأمر ؟

حاتم : لا فائدة الآن. فلندعهما ينصرفان بسلام كأن شيئا لم يحدث . (**يدخل أمبرتو حاملا حقيبته وحقيبة زوجته فيقف أمام حاتم ويدفع حسابه**) . لقد أحسنت يا سنيور إذ أدبت هذا الوغد الذى كان السبب فى رحيلك عنا بهذه السرعة .

سارة : أجل .... ستحزن راشيل كثيرا لفراقك .

أمبرتو : بلغوها تحيتى وأخبروها أننى سأجىء مرة أخرى وحدى .

سارة : أهلا وسهلا يا سيدى السنيور . أجل ... تعال وحدك .

حاتم : وإذا شاءت السنيورة فدعها تجىء وحدها أيضا .

أمبرتو : (**يجفل أمبرتو ويهم أن يؤنب حاتم على كلمته لولا أن جوليا تدخل حينئذ فيتوجه معها نحو الباب**

ويخرجان) .

(يدخل كوهان معصوب الرأس من أثر الضرب ويدخل معه الكواهين الثلاثة وهم واجمون مغمومون) .

سارة : (**تخف نحو كوهان مواسية**) آسفة جدا يا مسيو كوهان لما أصابك .

كوهان : شكرا يا سارة . فى سبيل الهوى يهون كل شىء .

حائم : (**يقبل إليه أيضا**) يؤسفنى يا مسيو كوهان أن الوعد تحقق بهذه الصورة .

كوهين : أى وعد تقصد ؟

حائم : (**دون وعي**) وعد بلفور !

الثلاثة : بلفور ؟

حائم : معذرة ... أقصد وعد السنيورة الإيطالية .

كوهان : (**متجلدا**) لا بأس ... كل دونجوان معرض لمثل هذا . حتى كازانوفا العظيم نفسه قد ضرب مرارا فى سبيل الحب .

(يجلس الكواهين الأربعة حول إحدى الموائد)

حائم : هل أحضر لكم فطورَكم يا سادة ؟

الثلاثة : لا لا تحضر لنا شيئا .

حائم : بعد قليل ؟

الثلاثة : ولا بعد قليل . لن نتناول شيئا بالمرة .

حاتم : لماذا ؟

كوهينسون : أوه ألا ترى ما نحن فيه ؟ لا نفس لنا فى الطعام .

كوهينوف : نحن فى شغل شاغل عنه .

كوهين : الطعام مع الغم يتلف الصحة .

كوهان : لكنى أشتهى أن أفطر .

الثلاثة : لا بأس ... اطلب أنت لنفسك .

كوهان : أحضر لى أنا وحدى يا حاتم . (**يمضى حاتم نحو البوفيه كالمتضايق**) . (**يضع الثلاثة خدودهم على أكفهم واجمين**) . (**ينظر إليهم متعجبا فيتمتم**) لا أدرى فيم كل هذا الأسى وهذا الاكتئاب ؟

الثلاثة : (**يبقون صامتين**) .... ؟

(**يحضر حاتم الفطور لكوهان ثم يمضى**) .

كوهان : (**يشرع فى الأكل**) ما بالكم واجمين ؟ إن كنتم مبتئسين من أجل ما أصابنى فإنى بخير كما ترون .

(**يلتهم الأكل بشره**) .

كوهين : الواقع أن الذى أصابك قد ساءنا ولكنه لا يعد شيئا مذكورا إذا قيس إلى الضربة التى نزلت على إسرائيل فى مؤتمر باندونج .

كوهان : أكل هذا الاغتمام والوجوم من أجل مؤتمر باندونج ؟

كوهينوف : يظهر أن المسيو كوهان لا يدرك تماما عظم هذه النكبة القومية .

كوهينسون : أجل إنه مشغول عنها بغراميات !

كوهان : ماذا يستطيع مؤتمر باندونج أن يفعل ؟

كوهين : قد فعل يا مسيو كوهان .... قد فعل ....

(يختلس لقمة من الطعام فيزدردها بهدوء) .

كوهان : **(قد أنسته الحماسة طعامه)** ماذا فعل ؟

كوهينسون : يكفى أنه قد حذف إسرائيل من مجموعة الدول الآسيوية .

(يختلس شيئا من الطعام أيضا كما فعل كوهين) .

كوهينوف : كأن إسرائيل ليست فى آسيا بتاتا .

(يختلس أيضا كما فعل زميلاه) .

كوهين : معنى هذا القرار أنها ليس لها وجود .

كوهان : **(يأخذ قطعة من الطعام فيلتهمها دون أن ينظر إلى الطبق)** بل هى موجودة على رغم أنوفهم جميعا .

كوهينوف : موجودة ذهنيا فقط فى أوربا وأمريكا .

كوهان : بل موجودة واقعيا فى آسيا **(ينظر إلى الطبق فيجده قد فرغ)** الله ! أين ذهب فطورى ؟

كوهين : أين ذهب ؟ قد أكلته والتهمته .

كوهينسون : ولم تكترث لما أصاب إسرائيل !

كوهان : لكننى لم أشعر بأى شبع .

كوهينوف : وهل شبع مؤتمر باندونج لما التهم إسرائيل ؟

كوهان : (**ينسى حكاية الطعام ويعود إلى تحمسه فى النقاش**)
ويلكم أتريدون أن تشككونا فى وجود ما هو موجود ؟

كوهين : (**يشير إلى الطبق**) أين ؟ ما بقى غير الطبق .

كوهان : (**محتدا**) أنا لا أقصد الطعام ..... أنا أقصد إسرائيل .

كوهين : وانا أيضا أقصد إسرائيل ... إنها كانت فى هذا الطبق .

كوهان : فى هذا الطبق ؟ أتريد أن تجننى ؟

كوهين : أعنى بالطبق آسيا يا مسيو كوهان .... آسيا هى الطبق .

كوهينوف : على سبيل المجاز يا مسيو كوهان .

كوهان : أوه ... هذه سفسطة .

الثلاثة : سفسطة ؟

كوهان : طبعا .... أصبحتم كالسفسطائيين الذين يشككون الناس فى الواقع .

الثلاثة : أين هو الواقع ؟

كوهان : عجبا أوَ قد بلغت بكم السفسطة إلى هذا الحد ؟ لا بد لى إذن أن أستعين بمنهج ديكارت .

الثلاثة : منهج ديكارت ؟

كوهان : أجل لأبرهن لكم بواسطته أن إسرائيل موجودة .

كوهين : كانت موجودة !

كوهان : ولم تزل !
الثلاثة : كيف ؟ برهن !
كوهان : قال ديكارت « أنا أفكر فأنا موجود » .
كوهينسون : ما لنا ولديكارت هذا ؟ نحن نتحدث عن إسرائيل .
كوهان : انتظر . سأطبق أنا هذا المنهج .
كوهين : طبق .
كوهان : (**يمسك رأسه بيديه متوجعا**) أنا أتأ لم فأنا موجود .. صحيح أم لا ؟
كوهينسون : صحيح ... لكن أين إسرائيل ؟
كوهان : انتظر .
كوهينسون : طيب .
كوهان : خذوا بالكم جيدا — قد ثبت الآن أنى موجود .
الثلاثة : نعم .. نعم .
كوهان : وأنا موجود فى إسرائيل فإسرائيل موجودة .
كوهينسون : هذه هى الفسفطة !
كوهان : فسفطة ؟
كوهين : يقصد سفسطة .
كوهينسون : ففسطة ... فسفطة ... الكلمة التى قالها آنفا والسلام .
كوهان : أوه ... لا فائدة من جدالكم ... أنتم جهلة لا تعرفون منهج ديكارت .

كوهين : معذرة يا مسيو كوهان ... أنت لم تحسن تطبيقه .

كوهان : كيف ؟

كوهين : كان عليك أن تقول « وأنا كنت موجودا فى إسرائيل فإسرائيل كانت موجودة » .

كوهينسون : برافو يا مستر كوهين !

كوهان : (**محتدا**) ويلكم فأين أنا الآن إذن ؟

كوهينسون : فى آسيا .

كوهان : فى أى بلد من آسيا ؟

كوهين : فى فلسطين .

كوهان : (**يستشيط غضبا**) ويلكم ... يجب أن تطردوا من الكنيست . لا مكان لكم فى الكنيست . أنتم أشد بلاء على إسرائيل من العرب .

كوهينوف : كلا أنت مخطئ يا مسيو كوهان . علينا أن نواجه الحقائق بشجاعة إذا أردنا إنقاذ إسرائيل .

كوهان : (**محتدا**) كيف تنقذونها وأنتم تزعمون أنها غير موجودة ؟

كوهينسون : سنكافح حتى نثبت وجودها من جديد .

كوهين : صه يا قوم . هذان مستر ليفى ومستر أندرسون قد أقبلا . لا ينبغى أن نسمعهما شيئا من تشاؤمنا فنضاعف ما عندهما من التشاؤم والتذمر .

كوهينوف : أجل . نحن الآن على رأيك يا مسيو كوهان .

(**يقبل أندرسون وليفى وهما مكتئبتان**) .

الاثنان : صباح الخير يا سادة .

الثلاثة : صباح الخير .

كوهينسون : تفضلا ... تفضلا .

(**يجلسان**) .

ليفى : قرأتم القرار الذى اتخذه مؤتمر باندونج بشأن إسرائيل ؟

الأربعة : نعم ...

أندرسون : قد أضعنا أموالنا فى دولة لا تعتبر موجودة فى الشرق الأوسط .

كوهان : كلا يا مستر أندرسون ... لا ينبغى أن نهتم بمثل هذا القرار السخيف .

ليفى : سخيف ؟ هذا قرار اتخذه ما يقرب من نصف العالم .

أندرسون : لقد منيتمونا بعقد الحلف التركى العراق وزعمتم أنه سيفضى إلى الصلح فأين هو الآن وأين نتيجته ؟

ليفى : لقد خرج العرب منتصرين إذ استطاعوا أن ينقلوا المسألة إلى دائرة أوسع ... إلى محيط الدول الآسيوية والأفريقية كلها .

كوهينسون : كل هذا من مصر !

كوهان : أجل كل هذا من عدونا اللدود جمال عبد الناصر .

كوهين : اطمئنوا يا سادة . وتذكروا أن عندنا دافيد بنجوريون .

ليفى : وماذا فعل دافيد بنجوريون ؟

كوهين : وجه همه إلى تحطيم كيان العرب بوسائل مختلفة حتى يرضخوا للصلح .

ليفى : كيف ؟

كوهين : أنشأ وزارة خاصة لتهريب الحشيش إلى مصر .

أندرسون : حشيش ؟

كوهان : إنه أفعل فى تحطيم مصر من أى سلاح آخر .

كوهينسون : ونحن نربح ماديا ومعنويا منه .

كوهين : ونظم شبكة هائلة للتجسس على مصر لم يسبق لها مثيل .

ليفى : هؤلاء الذين قبض عليهم البوليس المصرى منذ أيام ؟..

كوهينوف : إن قبض على هؤلاء فهناك جماعات أخرى كثيرة .

كوهين : ورسم من جهة أخرى سياسة التحرش بمصر فى قطاع غزة لإرهابها وحملها على قبول الصلح .

أندرسون : ما أحسب أن التحرش يؤدى إلى الصلح بل إلى الحرب .

كوهان : (**متحمسا**) فلتكن الحرب !

كوهين : هذا ما يرمى إليه بن جوريون من سياسته .

كوهينسون : لكى تتدخل الدول العظمى حينئذ فتفرض الصلح على العرب فرضا .

كوهينوف : كما فرضت عليهم الهدنة من قبل .

ليفى : لكن متى يتم هذا الصلح المنشود ؟

أندرسون : لن يتم إلا بعد أن نفلس نحن ونصفى شركتنا .

الأربعة : معاذ صهيون . لن تفلسا أبدا ... ستتحسن أحوالكما فى النهاية .

أندرسون : هيهات . هذا رأس مالنا قد استهلكته الأجور الغالية للعمال .

ليفى : وهم مع ذلك يشكون ويتبرمون .

أندرسون : ومنتجاتنا مكدسة فى المخازن لا سبيل إلى توزيعها .

ليفى : وأدهى من ذلك أن الحكومة قد أجبرتنا على الاكتتاب بجزء كبير من رأس مالنا فى القرض الجديد الذى أصدرته لصرف رواتب الموظفين ..

كوهينسون : لا تخافا ... هذا قرض مضمون .

ليفى : مضمون ؟ هل يوجد شيء مضمون هنا فى إسرائيل ؟

أندرسون : شيء واحد مضمون هنا هو الإفلاس .

كوهان : إنى أحتج باسم إسرائيل على هذا الكلام .

كوهينوف : وأنا أيضا أحتج .

كوهين : أجل لا ينبغى أن تتشاءما إلى هذا الحد . سيعاد إليكما كل ما اكتتبتما به فى القرض .

ليفى : من أين ؟

كوهينسون : من الولايات المتحدة !

ليفى : لقد منحتكم الولايات المتحدة حتى الآن ما يزيد على ألفى مليون دولار .

كوهينسون : هذا مبلغ تافه — لا يزال فى عنق الولايات المتحدة لإسرائيل أن تدفع أضعاف هذا المبلغ .

أندرسون : تذكر يا مستر كوهينسون أن دافع الضرائب الأمريكى لن يصبر على هذا طويلا .

كوهان : إنى أحتج على هذه النغمة ضد اليهود .

كوهينوف : وأنا أيضا أحتج .

ليفى : كلا يا سادة ... إن زميلى أندرسون أبعد الناس عن هذه النزعة ولقد كان طول حياته من أشد أنصار اليهود .

كوهان : فكيف يهددنا الآن بدافع الضرائب الأمريكى ؟

ليفى : إنه معذور إذ خشى أن ينقلب الرأى العام فى أمريكا على اليهود .

كوهينسون : هذا محال ... نحن المسيطرون هناك على كل شىء ... على الصحافة والإذاعة والبنوك والمصالح الحكومية وعلى الكونجرس بل على البيت الأبيض نفسه .

ليفى : أجل هذه هى الحالة اليوم .

كوهينسون : وإلى الأبد .

أندرسون : صدقنى يا مستر كوهينسون أن الشعب الأمريكى يجهل

معظمه هذه الحقائق .

كوهينسون : يجهل أو يعلم . ما شأننا به ؟

أندرسون : يوم يعرفها سيكون له شأن آخر .

كوهينسون : كلا أنا أعرف بالشعب الأمريكى منك .

أندرسون : إننى أمريكى يا مستر كوهينسون .

كوهينسون : وأنا أمريكى مثلك .

أندرسون : (**فى سخرية خفية**) أقصد أننى أمريكى فقط أما أنت فأمريكى وإسرائيلى فى وقت واحد .

كوهان : وأى عيب فى ذلك ؟ أنا أيضا إسرائيلى وفرنسى .

كوهين : وأنا إسرائيلى وإنجليزى .

كوهينوف : وأنا إسرائيلى وروسى .

كوهينسون : هل ترى فى ذلك عيبا يا مستر أندرسون ؟

أندرسون : أنا لا أعيب ولا أمدح ولكن هذا وضع شاذ لا مثيل له فى شعوب العالم .

كوهان : وهل لنا نحن مثيل فى شعوب العالم ؟ نحن شعب الله المختار .

أندرسون : هذه نفس نظرية التفوق العنصرى التى من أجلها حاربنا هتلر .

كوهان : نحن ألبنا الدنيا على هتلر لأنه حاول أن يسرق هذه الميزة من بنى إسرائيل وينسبها إلى قومه الألمان .

أندرسون : إذا كنتم أنتم تدينون بها فما الفرق بينكم وبين النازيين ؟

كوهان : الفرق أننا شعب الله المختار حقا أما هم فأدعياء .

أندرسون : نحن اليوم فى القرن العشرين ولا مكان فيه لمثل هذه الخرافة .

كوهان : خرافة ؟

أندرسون : خرافة سخيفة .

كوهان : (**غاضبا**) اسحب هذه الكلمة .. اسحبها فى الحال .

أندرسون : كلا لن أسحبها .

كوهان : ما كنت لتقولها لو كان لك شرف الانتماء إلى هذا الشعب .

أندرسون : أنا فى غنى عن هذا الشرف .

كوهان : بل تحسدوننا أنتم الجويم .

أندرسون : (**ينهض غاضبا**) سمعت يا مستر ليفى ؟ هذا جزاؤنا إذ بددنا أموالنا فى هذا البلد .

كوهان : لا شأن لك بالمستر ليفى ... فهو منا ... من شعب الله المختار .

(يحاول الكواهين الثلاثة أن يسكتوا كوهان دون جدوى)

(يخرج أندرسون غاضبا فيخرج ليفى خلفه)

(يسود المجلس صمت عميق)

(**يقبل حاتم وسارة اللذان كانا يرقبان القوم وينصتان لحديثهم**)

حاتم : جميل والله ... ماذا فعلتم بالنزيلين الأمريكيين ؟

سارة : طردتموهما من الفندق ؟

كوهين : كل هذا من المسيو كوهان .

كوهان : ماذا أصنع ؟ هل أتركهما يشتمان إسرائيل وهما فيها يسترزقان ؟

حاتم : (**ساخرا**) يسترزقان يا مسيو كوهان ؟ يسترزقان فى إسرائيل ؟

كوهان : نعم ... ماذا جاء بهما غير الاسترزاق ؟

حاتم : الاستغفال يا مسيو كوهان والاستحماق .

سارة : ترى أين ذهبا الآن ؟

حاتم : لا بد أنهما خرجا يبحثان عن فندق جديد .

سارة : نهارك أسود يا مسيو كوهان إن انتقلا إلى فندق آخر .

كوهين : كلا اطمئنا من هذه الناحية .

كوهينسون : لن يجدا أحسن من هذا الفندق .

كوهين : وسنعتذر لهما ونسترضيهما .

كوهينسون : أجل . اتركوا لى هذا الأمر فأنا كفيل به .

(**يعود حاتم وسارة إلى البوفيه**)

كوهينوف : الواقع أن اللوم ليس على المسيو كوهان بل على المستر

كوهينسون .

كوهينسون : ماذا تقول ؟

كوهينوف : كان ينبغى عليك أن تكلمه بلغة أليق وألطف .

كوهينسون : (**فى شىء من الحدة**) باللغة الروسية ؟

كوهينوف : (**يكبت غيظه**) كلا يا سيدى إنه أمريكى لا يحسن غير رطانة بلده .

كوهينسون : فكيف كنت تريدنى أن أحدثه ؟

كوهينوف : ما كان ينبغى أن تذكر أمامه سيرة المساعدات الأمريكية بالمرة .

كوهينسون : (**هازئا**) هل أذكر له سيرة المساعدات الروسية لإسرائيل ؟

كوهينوف : (**ساخرا**) الروس يا مستر كوهينسون ليسوا كالأمريكان .

كوهينسون : (**ساخرا**) أجل لا يزال أمامهم قرن أو قرنان .

كوهينوف : (**محتدا**) الروس لا يسمحون للعناصر الدخيلة أن تتلاعب بمصالح بلادهم فى سبيل دولة أجنبية .

كوهينوف : بل هم لصوص خونة . سرقوا مذهب كارل ماركس اليهودى ثم كفروا بنعمته وأنكروا جميله .

كوهينوف : هم على كل حال خير من الأغنياء المغفلين الذين لم يأخذوا شيئا نافعا من اليهود وتركوا اليهود يأخذون منهم

كل شيء .

كوهينسون : (**غاضبا**) اسكت يا ابن سيبيريا يا سليل الدببة .

كوهينوف : سمعا يا سليل المنفيين من مجرمي الإنجليز .

كوهين : ويلكما لا يصح أن تتشاجرا هكذا من أجل أمريكا وروسيا . ملعونة أمريكا وروسيا .

كوهينوف : بل ملعونة إنجلترا التي أنجبتك .

كوهين : الله . أنا لم أقصد أن أغضبك يا مستر كوهينوف ؟

كوهينسون : قصدت أن تغضبني أنا .. هه .

كوهين : كلا ولا أنت يا مستر كوهينسون ... إنما أردت أن أذكركما أنكما يهوديان قبل كل شيء فلا ينبغي لأحدكما أن يتعصب لبلده .

كوهينوف : بل تريد منا أن ننسى جنسيتنا لتتمسك أنت بإنجليزيتك ؟

كوهين : إنجليزيتي ؟ إنها لا تساوي عندي هذه النخامة (**ينفث نخامته على الأرض فيدوسها بقدمه**) هذه إنجلترا أدوسها تحت قدمي . أنا يهودي قبل كل شيء .

كوهان : (**يتحمس متعجبا**) برافو مستر كوهين . دعني أضم نخامتي إلى نخامتك ! (**ينفث نخامته في الأرض**) هذه فرنسا أدوسها تحت قدمي — أنا يهودي قبل كل شيء .

(يتبادل كوهينسون وكوهينوف نظرات الرضى كأنهما ندما على ما كان بينهما من خصام) .

كوهينسون : (**ينفث نخامته أيضا**) وهذه أمريكا أدوسها تحت قدمى !

كوهينوف : (**ينفث نخامته كذلك**) وهذه روسيا !

كوهين : (**يهتف**) تسقط إنجلترا !

كوهينسون : تسقط أمريكا !

كوهينوف : تسقط روسيا !

كوهان : تسقط فرنسا ! (**تشتد حماسته**) تسقط دول العالم كلها والمجد لإسرائيل .

راشيل : (**يسمع صوتها من الخارج**) تسقط إسرائيل ! ملعونة إسرائيل ! (**يجفل القوم فيقفون مدهوشين**) .

(**تدخل راشيل مولولة باكية**) . سيمون ! سيمون ! واها عليك يا سيمون !

(**ترتمى على الأرض أمام البوفيه**) .

(**يخف حاتم وسارة لنجدتها ويراع الكواهين الأربعة فيلتفون حولها ليروا ماذا بها**) .

حاتم : ما خطبك يا بنتى ؟ ماذا جرى ؟

راشيل : سيمون يا أبى قبضوا عليه فى مصر !

سارة : متى ؟ اليوم ؟

راشيل : لا ... كان فى أولئك المقبوض عليهم منذ أيام ... (**تنتحب**) لقد حدثنى قلبى أنه فيهم فلم تصدقونى .

كوهين : لكن اسمه لم يرد فى أسمائهم .

راشيل : قد ورد اليوم . خذوا ... هذه الطبعة الثانية من جريدة هابوكر . (**ترمى إليهم بجريدة فى يدها**)

(**يتخاطف الكواهين الجريدة فيتصفحونها واجمين**) .

كوهان : لا بأس يا راشيل ... فى سبيل إسرائيل .

راشيل : (**تنهض من الأرض بقوة وتصيح ثائرة**) إسرائيل . إسرائيل . كل شىء فى سبيل إسرائيل . هذه الدولة الملعونة التى نعمل لها كل شىء ولا تعمل لنا شيئا . تأخذ منا كل شىء ولا تعطينا أى شىء .

سارة : صه يا بنتى ... هذا خطر عليك .

راشيل : أنا لا أبالى . ملعونة إسرائيل ! تسقط إسرائيل !

كوهين : إنها فقدت صوابها ... اصعد بها لتستريح .

(**يدفعها أبواها ناحية الباب فيخرجان بها**) .

راشيل : (**يسمع صوتها وهى تردد صائحة**) ملعونة إسرائيل . تسقط إسرائيل .

(**يبدو الاستياء فى وجوه الكواهين ما عدا كوهان فهو بادى السرور**) .

كوهينسون : يجب أن يسد فم هذه الفتاة الطائشة .

كوهين : أجل هذه جريمة .

كوهينوف : جريمة كبيرة .

كوهان : كلا يا سادة . دعوها تهتف كما تشاء ... أنا مسرور من هذا الهتاف .

الثلاثة : مسرور ؟

كوهان : معلوم . لا يمكن أن يسقط الشيء وهو غير موجود ولا يمكن أن يكون ملعونا وهو غير موجود .

كوهينسون : ماذا تعنى ؟

كوهان : هذا يبطل رأيكم أنتم الثلاثة ويثبت رأيى .

كوهينسون : أى رأى ؟

كوهان : أن إسرائيل ما تزال فى عالم الوجود .

(**ينظر إليه الثلاثة مدهوشين**) .

كوهين : منهج ديكارت .. هه ؟

كوهان : (**فى زهو وخيلاء**) أجل منهج ديكارت يا سادة . لا يمكن أن يخطئ أبدا ... ديكارت فيلسوف فرنسا العظيم !!

« **ستار** »

الفصل الثالث

نفس المنظر

(الوقت حوالى الساعة الثانية بعد الظهر)

(يرفع الستار عن حاتم جالسا خلف البوفيه ينعس)

(يدخل سيمون)

سيمون : عم حاتم .

حاتم : (**ينتبه**) سيمون . أين كنت ياولدى ؟ منذ يومين لم نرك .

سيمون : المشاغل يا عم حاتم .

حاتم : (**بصوت خافض**) فى الحركة ؟

سيمون : نعم .

حاتم : كيف سيرها ؟

سيمون : على أحسن ما يرام ــ أنصارنا يزدادون كل يوم من كل جنس وكل بلد .

حاتم : والحكومة غافلة عنكم ؟

سيمون : ليست غافلة ولكنا قد صبغنا حركتنا بصفة المطالبة

بالهجرة من إسرائيل وبذلك أمكننا أن نتخذ هذه الحركة العامة ستارا لحركتنا الخاصة .

حاتم : عظيم عظيم — أليس هذا يا سيمون خيرا من الانتحار الذى كنت ناويا أن تقدم عليه ؟

سيمون : الفضل لك يا عم حاتم (**ينظر فى ساعته**) .

حاتم : مالك تنظر فى ساعتك ؟

سيمون : على موعد مع المستر ليفى .

حاتم : هو متفق معكم ... هه ؟

سيمون : من أكبر المشجعين .

حاتم : بما له ؟

سيمون : بما له وبرأيه .

حاتم : هو ذاك قد أقبل .

سيمون : عن إذنك (**يتوجه نحو ليفى فيجلسان فى أحد الأركان**) . (**يعود حاتم إلى نعاسه**) . الجماعة يشكرونك على المبلغ الذى منحته لهم .

ليفى : أنا دائما فى خدمتهم ... وشريكى المستر أندرسون أيضا .

سيمون : أين هو المستر أندرسون ؟

ليفى : فى أورشليم ... سيرجع اليوم .

سيمون : ماذا يصنع فى أورشليم

ليفى : ليتصل بصديقه القنصل الأمريكى هناك ويستعين به فى الحصول على التأشيرة بالعودة إلى أمريكا .

سيمون : ألا يستطيع الحصول على التأشيرة من هنا ؟

ليفى : ظلوا يماطلونه من يوم إلى يوم كما فعلوا معى .

سيمون : ليحولوا دون رحيلكما وتصفية الشركة .

ليفى : أجل هذا غرضهم . لكنا سنصفى الشركة على رغم أنوفهم . خبرنى يا مستر سيمون ... أنت حديث عهد بمصر كيف الحال هناك ؟

سيمون : طيبة يا مستر ليفى .

ليفى : ماذا لو نقلنا مشروعنا إلى هناك ؟

سيمون : سيكون نجاحه مضمونا مائة فى المائة .

ليفى : لا خوف على الأجانب هناك ؟

سيمون : ليس فى الدنيا بلد أكرم فى معاملة الأجانب من مصر .

ليفى : لا تنس أنى يهودى .

سيمون : المصريون لا يعادون اليهود وإنما يعادون الصهيونيين ودولة إسرائيل .

ليفى : الشائع عندنا فى الولايات المتحدة أنهم يضطهدون اليهود .

سيمون : هذا من أكاذيب الصهيونيين . أتدرى يا مستر ليفى ماذا جعلنى لا أطيق البقاء فى مصر ؟

ليفى : هيه .

سيمون : المودة الصافية التى ألقاها من أصدقائى المصريين واعتبارهم إياى مصريا مثلهم وأنا أخونهم وأخون بلدهم — والله لقد تمنيت فى قرارة نفسى أن لو وجدت شيئا من الاضطهاد أو الكراهية لأبرر هذه الخيانة التى ارتكبتها فى حقهم وحق البلد الذى آوانى وآوى أهلى وأجدادى (**تدمع عيناه**) .

ليفى : إنك لتحب مصر يا مستر سيمون .

سيمون : كيف لا وفيها ولدت ونشأت وفى مدارسها ومعاهدها تعلمت وفيها أبى وأمى وإخوتى وأخواتى ؟

ليفى : فما الذى جاء بك إلى إسرائيل .

سيمون : الدعاية الصهيونية وأحلامها الكاذبة — مجد إسرائيل ... شعب الله المختار ... أرض الميعاد من الفرات إلى النيل ....

ليفى : (**بعد سكوت قصير**) وكيف قبضوا أخيرا عليك ؟

سيمون : لأنهم ضبطونى مع الجواسيس الصهيونيين — ومع ذلك فقد حاكمونى محاكمة عادلة انتهت ببراءتى كما تعلم .

ليفى : أصدقنى يا مستر سيمون هل تجسست حقا ؟

سيمون : (**فى أسى**) نعم ولكن لم يثبت على دليل قاطع إذ اهتم والدى بتبرئتى فوكل للدفاع عنى فطاحل المحامين .

ليفى : كنت إذ ذاك مؤمنا بعد بإسرائيل ؟

سيمون : كلا قد كفرت بها إذ ذاك ولكنى أرسلت من هنا مكرها وتسلمنى الجواسيس هناك فلم أجد بدا من العمل معهم .

ليفى : ورجعت بعد كل هذا إلى إسرائيل ؟

سيمون : لأنى لم أستطع البقاء فى مصر .

ليفى : لماذا ؟

سيمون : للسبب الذى ذكرته لك — تصور أن معارفى المصريين جاءوا يهنئوننى بالبراءة فرحين مسرورين ؟

ليفى : لو أكرهت نفسك على البقاء قليلا هناك لربما زال عنك هذا الشعور بعد برهة .

سيمون : ربما يا مستر ليفى ولكن ... ولكن راشيل هنا وأنا أحبها ولا أصبر عنها .

ليفى : (**يبتسم**) إذن فهذه هى المشكلة !

سيمون : كلا يا سيدى ... المشكلة أعظم من ذلك — إنها ليست مشكلتى بل مشكلة ألوف من اليهود من مختلف بلاد العالم يقاسون هذه المحنة النفسية القاسية ولا خلاص لهم منها إلا بزوال هذه الدولة المشئومة .

ليفى : صدقت يا بنى . والله ما أدركت أن ألفريد ليلنتال وجمعيته المناهضة للصهيونية على حق إلا بعد ما جئت إلى هذه

البلاد . إن هذه الدولة إن بقيت فستكون وبالا على اليهود في كل بلاد العالم .

سيمون : نرجو ألا يقدر لها البقاء .

ليفي : (**يتثاءب ويغلبه النعاس**) معذرة يا مستر سيمون ... سأستريح قليلا فوق (**ينهض**) لعلك تبقى هنا لنواصل حديثنا في المساء حيث يكون معنا المستر أندرسون ؟

سيمون : طيب ... سأبقى يا مستر ليفي ... تفضل أنت .

ليفي : إلى اللقاء في المساء (**يخرج**) .

(يتوجه سيمون نحو البوفيه فيجد حاتم يغط في النوم وهو جالس) .

سيمون : عم حاتم !

حاتم : (**يستيقظ**) سيمون ... خرج صاحبك ؟

سيمون : صعد لينام .

حاتم : (**يتثاءب**) يا بخته — ليتني أستطيع أن أنام مثله — أين هذه المرأة العاصية لتحل محلي ؟

سيمون : أين هي خالتي سارة ؟

حاتم : (**يهز كتفيه**) ما يدريني يا ولدي ؟ فوق ... في حجرة من الحجر !

سيمون : وأين راشيل ؟

حاتم : (**يتلعثم**) راشيل ... إنها ... إنها ...

سيمون : مع هذا السنيور الإيطالى طبعا ؟

حائم : لا بأس يا ولدى ... اصبر قليلا ... من أجل الدوطة .

سيمون : الدوطة ... دائما الدوطة .

حائم : ماذا بك يا سيمون ؟ ألا تحب أن بتزوجها سريعا ؟

سيمون : (يتنهد) كل يوم مع شخص جديد .

حائم : كلا هذا ليس بجديد ... نفس صديقها الذى جاءنا منذ شهور وأنت فى مصر . أما بلغتك قصته وقصة السنيورة زوجته ؟

سيمون : بلغتنى . قد حضر هذه المرة وحده بغير السنيورة .

حائم : أحسن حتى لا تقع فى مشاكل !

سيمون : (فى سخرية) صحيح !

حائم : دعها يا ولدى تنتهز هذه الفرصة — لقد استولت منه فى يوم واحد على أكثر من مائة جنيه بين نقود وهدايا ، فإذا مكث عندنا عشرة أيام فسيبلغ دخلها ألف جنيه وتكمل الدوطة بإذن الله .

سيمون : مستحيل أن يعطيها ألف جنيه .

حائم : مستحيل علّى وعليك يا حبيبى لا على راشيل — إنها تعرف كيف تستل السواد من عينيه وهو مليونير وغارق فى حبها إلى أذنيه .

سيمون : (فى وجوم) ... ؟

حاتم : لا تبتئس يا ولدى — إنما هى أيام وتتزوجها وتأخذها معك إلى مصر فتعيشان فى سلام .

(**تدخل سارة**) .

سارة : أنت هنا يا سيمون ؟

حاتم : الحقينى يا سارة فإنى نعسان — عن إذنك يا سيمون ... سأصعد لأغفو لى غفوة (**يخرج**) .

سارة : إن كنت تريد راشيل فإنها مشغولة هذه الأيام .

سيمون : اطمئنى ... لن أشغلها عن خطيبها الإيطالى !

سارة : خطيبها ؟ هذا متزوج .

سيمون : يطلق زوجته السنيورة ويتزوج من ابنتك !

سارة : ياليت . إنه مليونير . صه . من هذه القادمة ؟ وى ! السنيورة ! ماذا جاء بها ؟ يا إلهى ماذا نصنع الآن ؟ (**تدخل جوليا حاملة حقيبة السفر فيتقهقر سيمون قليلا**) (**متلعثمة**) مرحبا بالسنيورة ... أتريدين يا سنيورة ....

جوليا : أريد حجرة مستقلة .

سارة : لكن ....

جوليا : أعلم أن زوجى السنيور هنا .

سارة : تعلمين ؟

جوليا : أجل ... هو جاء وحده ليكون على حريته وأنا أيضا

جئت وحدى لأكون على حريتى .

سارة : (**فى دهشة**) على حريتك ؟

جوليا : نعم هل من مانع ؟

سارة : أبدا أبدا يا سنيورة ... على الرحب والسعة .

جوليا : يجب ألا يعرف زوجى أنى هنا — هل أستطيع أن أعتمد عليك فى هذا ؟

سارة : اطمئنى يا سنيورة .... ستكونين مسرورة جدا (**تأخذ الحقيبة من يدها**) هلمى معى لأوصلك إلى حجرتك .
(**تنظر جوليا إلى سيمون**) هذا مسيو سيمون يا سنيورة ... خطيب ابنتى راشيل .
(**تنظر جوليا إليه فى اهتمام فيحنى سيمون رأسه محييا**)
(**تخرج سارة وجوليا**)

سيمون : عجبا ... إنها تغازلنى (**يغرق فى فكر عميق**)
(**تعود سارة**)

سارة : هيا بنا سيمون أرنى شطارتك — قد اخترتك رفيقا لها .

سيمون : لمن ؟

سارة : للسنيورة . لقد استلطفتك . اصعد إليها الآن .

سيمون : أصعد إليها ؟

سارة : فى الحجرة رقم ٧ ... إنها فى انتظارك .

سيمون : ماذا أصنع لها ؟

سارة : تسألني أنا ؟ آنسها ... لاطفها ... إنها وحيدة .

سيمون : لكن ....

سارة : مليونيرة يا عبيط !! (**يتردد سيمون قليلا ثم يطيع ويخرج**) (**تفرك كفيها فى ابتهاج**) هذه المرة سترضى وتسكت . شاب ! (**يدخل أمبرتو وراشيل قادمين من الخارج**) (**تتمتم**) الحمد لله ... لو سبق قليلا لرأى زوجته .

أمبرتو : (**يتوجه نحو إحدى الموائد ليجلس**) هلمى يا راشيل نجلس قليلا هنا .

راشيل : لا يا أمبرتو .. ربما يحضر خطيبى الآن .

أمبرتو : يحضر — ما شأننا به ؟

راشيل : سيغضب إذا رآك معى .

أمبرتو : دعينى من ألاعيبك — إنكم أنتم لا تغارون مثلنا .

راشيل : لكن خطيبى هذا يغار — إنه رجعى مثلك ... إنه مصرى .

أمبرتو : مصرى ؟

راشيل : أصله من مصر .

أمبرتو : إذن فلنصعد الآن فوق .

راشيل : ليس الآن يا أمبرتو ... فيما بعد .

أمبرتو : كلا لن أتركك حتى تصعدى معى .

راشيل : وخطيبى ؟

أمبرتو : دعينا منه .

راشيل : ما هذا يا أمبرتو ؟ ألا تريد أن تترك لخطيبى شيئا ؟ هذا ليس من العدل .

أمبرتو : عدل ؟ هل للعدل وجود فى هذه البلاد ؟ لقد مررت فى المرة الأولى على خيام اللاجئين العرب فرأيت ما يفتت الأكباد .

راشيل : (**يتغير وجهها**) كذا يا أمبرتو ؟

أمبرتو : لا لا لا ... لا تغضبى يا حبيبتى إنهم جميعا لا يساوون عندى بسمة واحدة من ثغرك .

(يظهر كوهان عند الباب الأيمن.يدخل ولكنه يبصر أمبرتو فيتراجع دون أن يلحظه أحد) .

سارة : (**منادية**) راشيل تعالى يا راشيل . (**تدنو راشيل منها**) . طاوعيه يا ابنتى ... اصعدى معه ــ السنيورة هنا فى الفندق .

راشيل : السنيورة زوجته ؟

سارة : نعم ــ حضرت منذ ساعة ونزلت عندنا ــ خذى منه أقصى ما يمكنك فقد تكون هذه آخر ليلة لك معه ــ اضربى معه فى العالى .

راشيل : طيب يا أماه (**تقبل على أمبرتو**) من أجل خاطرك

يا أمبرتو .

أمبرتو : (**يومئ لسارة محييا**) شكرا يا مدام (**يأخذ بذراع راشيل فيخرجان**) .

سارة : (**تتمتم**) انصرها يارب وسلطها عليه !

(**يدخل كوهان فيدنو من سارة**) .

كوهان : (**متأففا**) هل ينوى هذا السينور أن يمكث طويلا هنا ؟

سارة : (**تضحك**) لا تخف منه الآن فإنه مشغول عنك — اسمع — السنيورة صاحبتك موجودة هنا .

كوهان : السنيورة ؟

سارة : نعم ... جاءت هنا من وراء زوجها .

كوهان : كلا يا سارة ... توبة !!

سارة : (**ضاحكة**) لا ليس قصدى أن أغريك بها — لقد عرفتها بسيمون فاستلطفته .

كوهان : سيمون ؟

سارة : ما دمت أنت لا تصلح يا دونجوان .

كوهان : لا بأس — تلك مشيئة إلهنا الأعمى كيوبيد .

سارة : كيف ؟

كوهان : لم يشأ أن يجعل فى قلبى مكانا لغيرك ياسرسورة .

سارة : باللسان .

كوهان : وبالقلب .

سارة : أين البرهان (**تمد كفها إليه كأنها تطلب شيئا**) .

كوهان : موجود .

سارة : أرنى إياه .

كوهان : ليس الآن .

سارة : متى ؟

كوهان : الليلة . (**يدخل كوهين وكوهينسون فيتنحنحان**) .
(**متأففا**) أف . ماذا جاء بكما الساعة أيها العذولان ؟

كوهين : تعال يا مسيو كوهان .

كوهان : (**يقبل نحوهما**) ماذا تريدان ؟

كوهينسون : ماذا كنت تصنع ؟

كوهان : أتغزل .

كوهينسون : ونحن فى مثل هذه الكارثة ؟

كوهان : أنا لا أستطيع أن أعيش بغير غزل .

كوهين : هذا لا يصح ولا يليق .

كوهان : لماذا ؟ هل تمتنع صفقة الأسلحة التشيكية لو امتنعت أنا عن الغزل .

كوهين : (**يتنهد**) ليت الأمر اقتصر على هذه الصفقة .

كوهان : (**باهتمام**) هل عقدت مصر صفقة أخرى للأسلحة ؟

كوهين : يا ليت .

كوهان : (**قلقا**) ماذا جرى ؟

كوهين : أتذكر ذلك التصريح الذى أدلى به الرئيس جمال عبد الناصر واتهم فيه الحكومة الأمريكية علنا بالوقوع تحت سيطرة الصهيونية العالمية ؟

كوهان : نعم ... ماله ؟

كوهين : قد استغله اليوم ألفريد ليلنتال فنشر فى الصحف خطابا مفتوحا يطالب فيه الكونجرس الأمريكى بالتحقيق فيما تضمنه هذا الاتهام الصريح . ويل لهذا اليهودى الخائن .

كوهينسون : خطاب تافه لا قيمة له .

كوهين : إنه فى رأيى أخطر من صفقة الأسلحة التشيكية .

كوهينسون : لا تبالغ يا مستر كوهين — ما قيمةُ هذا الرجل الذى اسمه ليلنتال ؟

شرذمة قليلة لا قيمة لها ولا وزن .

كوهين : تذكر أن له أنصارا عديدين من يهود الولايات المتحدة . سيكون لها خطرها إن استطاعت أن تلفت الرأى العام فى أمريكا إلى ما تطالب به الكونجرس .

كوهينسوْن : (**متضايقا**) أوه ... من فضلك يا مستر كوهين لا تحاول أن تلهينا عن الكارثة الحقيقية وهى صفقة الأسلحة التشيكية .

كوهان : مهلا يا مستر كوهينسون . ماذا يحدث لو مال الرأى العام هناك إلى تأييد هذا الطلب ؟

كوهينسون : (محتدا) أنا أعرف بأمريكا منكم . لن تستطيع قوة فى الأرض أن تزعزع نفودنا نحن الصهيونيين هناك أبدا .

كوهين : أرجو أن أكون مخطئا وتكون أنت المصيب .

كوهينسون : اطمئنوا من هذه الناحية — يجب أن نحصر اهتمامنا كله فى صفقة الأسلحة . أين مسيو كوهينوف ؟

كوهان : خرج من الصباح و لم يعد .

كوهينسون : أواه من هذا الروسى — بلاده هى التى جلبت علينا الكارثة وهو يتسكع فى الطرقات لا يعنيه شىء .

كوهان : أخبرنى فى الصباح أنه سيقوم اليوم بخطوة عملية حاسمة .

كوهينسون : ما هى ؟

كوهان : لم يشأ أن يخبرنى .

كوهينسون : إذن فلا تصدق ما يزعم .

كوهين : لا ينبغى أن تتسرع فى الحكم يا مستر كوهينسون فربما ....

كوهان : ها هو ذا المسيو كوهينوف قد جاء .

(**يظهر كوهينوف**)

كوهينوف : من حسن الحظ إذ وجدتكم مجتمعين .

كوهين : خير يا مسيو كوهينوف .

كوهان : ماذا فعلت ؟

كوهينوف : نجحت فى دعوة السفير الروسى إلى حفلة أبيراتيف .

كوهينسون : (**ساخرا**) هذه هى الخطوة العملية الحاسمة ؟

كوهينوف : (**مغضبا**) أرنى أنت ماذا صنعت غير الجعجعة .

كوهينسون : جعجعة ؟ أنسيت طيران المستر جورج آلن وكيل وزارة الخارجية الأمريكية إلى مصر لمقابلة رئيسها جمال عبد الناصر ؟

كوهينوف : وأى شيء فى ذلك ؟

كوهينسون : ألا تدرى من الذى أمره بذلك ؟

كوهينوف : (**ساخرا**) أنت ؟

كوهينسون : (**محتدا**) طبعا .

كوهان : لكن يا مستر كوهينسون .....

كوهينسون : لكن ماذا ؟

كوهان : الرئيس أيزنهاور هو الذى أمره .

كوهينسون : ومن الذى أمر الرئيس أيزنهاور ؟

كوهينوف : (**تبلغ سخريته القمة**) أنت ؟

كوهينسون : (**يزداد حدة**) نعم ... أنا الذى أبرقت بذلك إلى زعيمنا الكبير المستر برنارد باروخ .

كوهينوف : لكنك ادعيت الساعة أنك أنت الذى أمرت أيزنهاور ؟

كوهينسون : أجل ... أنا أمرت باروخ وباروخ أمر أيزنهاور وأيزنهاور

أمر جورج آلن .

كوهينوف : كمل الحلقة وقل : وجورج آلن أمر جمال عبد الناصر ؟!

(يغالب كوهين وكوهان ضحكهما)

كوهينسون : ويلك أما زلت تسخر بعد كل ما سمعت ؟ أهذا أفضل أم حفلة أبيراتيف ؟

كوهينوف : (**ينظر فى ساعته**) أوه ذهب الوقت فى الجدل الفارغ . يا مستر كوهين لماذا أنت صامت ؟ فهم صاحبك .

(يدخل حاتم فيقف فى البوفيه مع زوجته)

حاتم : (**لزوجته**) ما هذا الشجار يا سارة ؟

سارة : (**تهز كتفيها**) كعادتهم كل يوم .

كوهين : المقام ليس مقام مفاخرة ومباهاة — أنت مشكور يا مستر كوهينسون على ما صنعت فدعنا الآن نرى ما عند المسيو كوهينوف فلعله قصد من دعوة السفير أن يتيح لنا الفرصة لنناقشه مجتمعين فى موقف حكومته من صفقة الأسلحة لمصر .

كوهينوف : هذا هو قصدى

كوهينسون : لكنك لم توضح ذلك من قبل .

كوهينوف : هل تركت لى أنت فرصة للتوضيح ؟

كوهين : خصل خير ، دعونا الآن نفكر فى الحفلة .

كوهان : أجل يجب أن نأمر حاتم بإعداد ما يلزم (**ينادى**) حاتم

تعال يا حاتم .

(يقبل حاتم)

كوهان : أعدد لنا الآن حفلة أبيراتيف معتبرة

كوهينوف : سيحضر عندنا سفير روسيا .

حاتم : كم العدد ؟

كوهينوف : واحد !

حاتم : واحد فقط ؟

كوهينوف : الضيف واحد ونحن أربعة .

حاتم : خمسة إذن ؟

كوهينوف : نعم ... وأحضر شيئا من الكافيار .

حاتم : الكافيار .... هذا غال جدا .

كوهينوف : نعم ... وأحضر شيئا من الكافيار .

حاتم : أمركم (**ينصرف**)

كوهان : جميل والله ... سنذوق اليوم هذا الكافيار .

كوهين : أجل ... يشكر مسيو كوهينوف اليوم على كرمه البالغ !

كوهينوف : عفوا ... أنا لا أستحق الشكر — هذا كرمنا جميعا وليس كرمي وحدي .

الثلاثة : ماذا تقول ؟

كوهينسون : على حساب من هذه الحفلة ؟

كوهينوف : على حسابنا نحن الأربعة طبعا .

الثلاثة : كلا ... على حسابك أنت وحدك .

كوهينوف : أنا دعوته باسمنا جميعا .

الثلاثة : ولو .

كوهينسون : إنه سفير بلدك .

كوهينوف : ولكننا سنناقشه فى مشكلة قومية عامة .

كوهين : من أين جاءتنا هـذه المشكلة ؟ أليست من الكتلة السوفياتية ؟

كوهينسون : أتلطموننا هذه اللطمة ثم نطعم سفيركم من جيوبنا ؟ موت وخراب ديار ؟

كوهينوف : لو كنت أعلم هذا ما دعوته .

كوهينسون : ومن قال لك ؟ هل نحن أمرناك ؟

كوهينوف : ظننت أن فيكم شيئا من الوطنية .

كوهينسون : ليس من الوطنية أن نسقى أعداءنا الفودكا ونطعمهم الكافيار .

كوهينوف : (**غاضبا**) ويلكم أتظنون هذا السفير الروسى جوعان مثلكم ؟ أتظنونه فى حاجة إلى فودكاكم وكافياركم ؟ إنه إنما قبل الدعوة تنازلا منه وتفضلا عليكم .

كوهين : فلتتفضل أنت أيضا بدفع تكاليف الحفلة التى تقيمها له .

كوهان : لا بأس يا مسيو كوهينوف ـــ لا تتشدد ـــ إنما هى مرة

واحدة .

كوهينوف : كلا لن أدعكم تأكلون الكافيار وتشربون الفودكا على حسابى .

كوهينسون : حسنا ... لن نمس الفودكا ولا الكافيار .

كوهين : سنقتصر نحن على الأشياء الأخرى .

كوهان : (**محتجا**) لكنى أشتهى الكافيار وليس من الإتيكيت أن يأكل منه بعضنا دون بعض .

كوهينوف : كلا لن أدفع لأحد منكم شيئا — كل واحد منا يأكل على حسابه .

كوهينسون : وما يأكله السفير ؟

كوهينوف : على أنا جزاء تسرعى — ماذا أصنع ؟ أستاهل !

كوهين : توافقون على هذا الحل ؟

(**يسكت كوهينسون وكوهان**)

كوهينوف : (**ينهض مغضبا**) إن لم توافقوا فسألغى الحفلة .

كوهين : بعد ما دعوت السفير ؟

كوهينوف : لا بأس ... سيفرح هو بإلغائها لأنه لم يقبل الدعوة إلا كارها .

كوهينسون : اذهب فألغها .

كوهان : كلا يا مستر كوهينسون . هذه فرصة لا ينبغى أن نضيعها على إسرائيل .

كوهين : أجل ربما نستطيع أن نقنع الرحل بشيء يفيد قضيـة البلاد .

كوهينسون : افعلو إذن ما شئتم .

كوهين : قد قبلنا هذا الحل يا مسيو كوهينوف فاجلس .

كوهينوف : (**يتنهد**) آه يالى منكم ومن بخلكم !

— (**ينظر فى ساعته**) وى . قد أزف الميعاد .

كوهين : نبه حائم .

كوهينوف : حائم — الموعد أزف .

حائم : كل شيء جاهز .

كوهينوف : أنا ذاهب لأستقبله عند الباب — إنه سيحضر بالدقيقة —

(ينطلق ناحية الباب ويخرج)

كوهين : ليفكر كل واحد منا الآن فيما ينبغى أن نقوله للسفير الروسى . (**يستغرق الثلاثة فى التفكير العميق بـينما ينبرى حائم وسارة فى إعداد مائدة أخرى مجاورة**)

(يدخل كوهينوف ومعه السفير الروسى فيقوم لـه الثلاثة مرحبين ويتولى كوهينـوف تقديمهـم واحـدا واحدا إلى السفير) تفضلوا الآن إلى المائدة ·

(يتقدمهم نحو المائدة المعدة فيجلسون حولها)

كوهان : نشكرك يا سيدى السفير على تنازلك .

السفير : عفوا ... يسرنى جدا أن أجتمع بكم .

كوهين : لا تؤاخذنا يا سيدى السفير فالحفلة ليست على قدر المقام .

السفير : القصد هو الاجتماع ويكفى أنكم جاملتمونى بالفودكا والكافيار .

كوهينوف : تفضل يا سيدى (**يقدم له**)

السفير : (**يأكل ويشرب**) تفضلوا يا سادة .

الثلاثة : تفضل يا سيدى تفضل (**يأكلون قليلا جدا بحساب**)

السفير : أخشى يا سادة ألا أستطيع البقاء طويلا معكم فإنى على موعد ، فإن كنتم تريدون أن تتكلموا فى شىء فكلمونى الآن (**ينظر فى ساعته**)

كوهينسون : نريد أن نكلمك فى صفقة الأسلحة التى عقدتها مصر مع تشيكوسلوفاكيا .

السفير : من أى ناحية ؟

كوهينسون : من ناحية أنها تهدد السلام فى الشرق الأوسط .

السفير : إن صح ذلك فالمسألة من اختصاص مجلس الأمن .

كوهين : ينبغى على روسيا وهى نصيرة السلام ألا تحوج مجلس الأمن إلى النظر فى هذه المسألة .

السفير : كيف ؟

كوهين : بأن تحول دون إبرام هذه الصفقة .

السفير : هذه قد تم إبرامها .

كوهين : تستطيع روسيا أن تحول دون تنفيذها .

السفير : كيف ؟

كوهينسون : تمنع تشيكوسلوفاكيا .

السفير : (**يبتسم فى سخرية**) تشيكوسلوفاكيا دولة حرة مستقلة تعقد الصفقات التجارية مع من تشاء كما تشاء .

كوهان : هذه ليست صفقة تجارية .

السفير : تشيكوسلوفاكيا صاحبة الشأن تعتقد أنها كذلك .

كوهان : إن مصر تريد أن تحاربنا بهذه الأسلحة .

السفير : مصر صاحبة الشأن تعلن أنها لن تستخدمها إلا فى الدفاع عن حدودها .

كوهينسون : وهل تصدقون مصر ؟

السفير : لم لا نصدقها ؟ وقد برهنت على حبها للسلام بوقفتها المجيدة فى رفض الأحلاف العسكرية العدوانية ؟

كوهينسون : كلا هذه ليست أحلافا عدوانية !

السفير : (**يبتسم**) نحن نراها كذلك .

كوهين : (**يومئ لكوهينسون أن يسكت**) قد خرجنا عن الموضوع الآن فلنعد إليه .

السفير : (**ينظر فى ساعته**) بقيت لى معكم خمس دقائق .

كوهين : إن هذه الأسلحة تهدد سلامة إسرائيل .

السفير : هذه مسألة تهم إسرائيل وحدها .

كوهين : بل تهم العالم كله .

السفير : إذن فاعرضوا المسألة على العالم كله — هذه هيئة الأمم المتحدة أمامكم وإسرائيل عضو فيها فليست بحاجة إلى من يتولى عرض مشكلتها عنها . (**يسكتون واجمين**) ما بالكم يا سادة لا تأكلون ؟ خذوا من هذا الكافيار فإنه طيب لذيذ . مسيو كوهينوف كيف تأكل الكافيار وحدك وتترك أصحابك ؟

كوهينوف : هو أمامهم فليأكلوا منه إذا شاءوا .

السفير : خذ يا مستر كوهينسون — جرب فإنه سيعجبك .

كوهينسون : شكرا أنا لا أحبه ولا أميل إليه .

السفير : هذا مأكل روسى لا دخل له بالسياسة !

كوهينسون : (**فى شىء من الجفاء**) قلت لك يا سيدى إنى لا أحبه ... آكله بالإكراه .

السفير : (**يضحك**) كلا لا إكراه — أنت حر يا مستر كوهينسون مثل .... مثل تشيكوسلوفاكيا ! وأنت يا مستر كوهان لا تحبه أنت أيضا ؟ (**بلهجة ذات معنى**) إن الفرنسيين يميلون إليه !

كوهان : أنا أحبه وأشتهيه ولكن .... ولكن الطبيب منعنى منه .

السفير : ماذا عندك ؟

كوهان : روماتزم .

السفير : هذا لا يضر مع الروماتزم .

كوهان : وضغط دم .

السفير : قليل منه لا يضر .

كوهان : تأذن لى يا مسيو كوهينوف ؟

كوهينوف : كلا ... ستدفع الثمن من جيبك .

السفير : من جيبه ؟ ماذا تعنى ؟

كوهينوف : أقصد ... أقصد يا سيدى ثمن الدواء إذا ساءت صحته .

كوهان : (**فى غيظ مكبوت**) أجل إنه يحبنى كثيرا ويخاف على صحتى !!

السفير : وأنت يا مستر كوهين ؟؟

كوهين : قد كنت أحبه وآكل منه قبل عقد صفقة الأسلحة .

السفير : وما دخل صفقة الأسلحة فى ذلك ؟

كوهين : أقسمت على نفسى لا أتناول هذه الطيبات إلا بعد أن أطمئن على كيان إسرائيل بإحباط هذه الصفقة .

السفير : القسم يا مستر كوهين خرافة لا ينبغى أن تتقيد بها .

كوهين : هذا عقد أبرمته على نفسى لا أستطيع أن أنقضه .

السفير : هذا جميل وأجمل منه ألا تحاول نقض العقود التى أبرمها الآخرون (**ينظر فى ساعته فينهض**) آن لى أن انصرف . أشكركم يا سادة على هذه الحفلة الناجحة !!.

(**يتوجه نحو الباب لينصرف**)

(يهم كوهينوف أن يشيعه إلى الباب ولكنه ينظر إلى ما بقى على المائدة فيتراجع)

كوهان : (**ينظر إلى الكافيار**) شيعه يا مسيو كوهينوف ــ انطلق خلفه .

كوهين : أجل هذا واجب .

كوهينوف : كلا إنه الآن لا يستحق التكريم (**ينظر نحو الباب فيجد السفير قد غاب**) حاتم تعال يا حاتم . (**يقبل حاتم**) (**للثلاثة**) أتريدون أن تأكلوا بعد شيئا ؟

الثلاثة : لا .. كفاية .

كوهينوف : احفظ لى هذا الباقى فى الثلاجة لآكل منه كل يوم ــ وحاسب هؤلاء على ما أكلوا وشربوا .

كوهين : أنا ما أخذت غير كأس واحدة وكعكة .

كوهينسون : وأنا أيضا .

كوهان : وأنا كذلك .

كوهينوف : احسب ذلك عليهم واحسب الباقى على .

(يرفع حاتم الأطباق دون أن يقول كلمة)

كوهينسون : الخطوة العملية الحاسمة يا مسيو كوهينوف !

كوهين : كلفتنى ثمن الكأس والكعكة من غير فائدة .

كوهان : كان عليك أن تترك لنا ما بقى من الكافيار تعويضا لنا عما خسرناه .

كوهينوف : ماذا خسرتم أنتم ؟ أنا الذى خسرت .. تكاليف حفلة بأكملها !

كوهين : أعتقد أن علينا أن نبلغ نتيجة اجتماعنا هذا إلى رئيس الوزراء .

كوهينوف : هذا واجب .

كوهينسون : لتفتخر عند دافيد بن جوريون بأنك أنت الذى أقمت هذه الحفلة ؟

كوهينوف : (**فى أسى وانكسار**) أفتخر ؟ بم أفتخر يا مستر كوهينسون ؟ لقد سوّد هذا السفير وجهى .

كوهينسون : (**كالنادم**) معذرة يا مسيو كوهينوف لقد أسأت فهمك (**ينهض**) هيا بنا يا سادة إلى دافيد بن جوريون

(يخرج ويتبعه الآخرون)

(تدخل جوليا وذراعها فى ذراع سيمون وتتطلع إلى الموائد كأنها تتوقع أن ترى أمبرتو وراشيل وإذ لا تجد أحدا تجلس إلى إحدى الموائد ويجلس سيمون معها والقلق باد عليه)

جوليا : اطلب لنا شاى كومبليه .

سيمون : (**لحائم**) شاى كومبليه .

(يتهامس حائم وسارة مليا وقد قلقا لخروج هذين إلى البهو)

حاتم : (**بصوت خافض**) ماذا يكون الحال لو نزل السينور الآن ؟

سارة : ربنا يستر .

حاتم : ستكون الكائنة على دماغ سيمون .

سارة : تخاف على سيمون ولا تخاف على راشيل .

حاتم : أى خوف على راشيل .

سارة : ستضيع منها هذه النعمة !

(**يحضر حاتم الشاى فينقطع سيمون وجوليا عن الحديث**)

حاتم : أهلا سيدتى السنيورة ... على الرحب والسعة .

جوليا : شكرا .

(**ينصرف حاتم**)

سيمون : إذن فقد أوهمك أنه مسافر إلى إسبانيا ؟

جوليا : نعم فأوهمته أنا أنى سأقضى مدة غيابه عند أهلى فى ميلانو (**تقدم له الكعك**) كل يا مسيو سيمون .

سيمون : (**يتلفت حوله كالخائف**) شكرا يا سنيورة .

جوليا : لا تخف يا مسيو سيمون ـــ لن أدعه يمس شعرة منك ـــ إنه لا يجرؤ أن يعصى أمرى .

سيمون : سمعت أنه ضرب المسيو كوهان وكاد يقتله .

جوليا : لأنى أنا سلطته عليه .

(يدخل المراقب الدولى داندى فيحيى حاتم وسارة ويكلمهما هنيهة ثم يتوجه إلى أحد الأركان فيجلس)

سيمون : انظرى .... هذا أيضا من عشاق راشيل .

جوليا : من هذا ؟

سيمون : المستر داندى أحد المراقبين الدوليين لاتفاقية الهدنة .

جوليا : وكيف تصبر أنت على كل هذا ؟

سيمون : ماذا أصنع يا سيدتى السنيورة ؟ إنى أحبها .

جوليا : (**تتنهد**) أنت وفى لها وهى تخونك وأنا وفية له وهو يخوننى .

سيمون : ما رأيك يا سيدتى السنيورة لو يقوم هذا المراقب بتمثيل هذا الدور مكانى ؟ إنه بقامته المديدة أجدر أن يثير غيرة السنيور زوجك .

جوليا : (**تنظر إليه فى عطف**) لكن كيف السبيل إلى ذلك ؟

سيمون : إنه ينظر إليك فإذا انصرفت أنا من عندك فإنه ..

جوليا : حسنا يا مسيو سيمون .... سأنتقم لك منه .

(ينهض سيمون ويودعها ثم يخرج)

(تنظر جوليا نحو داندى — يبتسم لها فتبتسم له — يقبل نحوها فيحييها وتحييه ثم يدعوها للانتقال إلى مائدته فتلبى دعوته)

(حاتم وسارة يتهامسان)

حاتم : الآن اطمأن قلبى على سيمون .

سارة : لكن الخطر على راشيل باق كما هو .

حاتم : ربما لا ينزل السنيور الليلة بالمرة .

سارة : عسى يارب .

حاتم : ربنا كريم .

سارة : العجيب أنها لا تريد أن يعلم زوجها بمجيئها ثم تبرز هكذا دون خوف .

حاتم : ما يدريك يا سارة لعلهما اتفقا فيما بينهما على أن يترك أحدهما الآخر على حريته ويتغافل عنه .

سارة : فكرة يا حاتم — إن صح ما تظن فهذا غاية المنى والأمل .

(يصفق داندى فيقبل حاتم فيصغى لطلب داندى ثم يعود إلى البوفيه)

حاتم : ويسكى بالصودا .

سارة : (**فى لهجة ذات معنى**) ويسكى — عال ... عال .

(ينتقل داندى وجوليا إلى حجرة داخلية متصلة بالبهو فيختفيان عن النظارة)

حاتم : انظرى يا سارة .... انسحبا إلى الحجرة الداخلية .

سارة : أحسن حتى لا يراهما السنيور إذا نزل .

(يحمل حاتم الطلب إليهما فى الحجرة الداخلية ثم يعود إلى البوفيه)

سارة : منسجمان ؟

حاتم : جدا .

(يدخل ليفى فيتوجه نحو البوفيه)

ليفى : ألم يحضر المستر أندرسون بعد ؟

حاتم : لا يا مستر ليفى .

ليفى : عجيب ـــ اصنعوا لى فنجان قهوة .

سارة : حالا يا مستر ليفى ..

(يجلس ليفى إلى إحدى الموائد)

(يدخل سيمون فيتوجه نحوه)

ليفى : مرحبا اجلس يا مستر سيمون (**لحاتم**) وفنجان آخر للمستر سيمون !

سيمون : (**يجلس**) وللمستر أندرسون يا سيدى .

ليفى : أين هو ؟

سيمون : لمحته قادما .

ليفى : (**ينظر نحو الباب**) ... الحمد لله (**لحاتم**) ثلاثة فناجين !

(يظهر أندرسون وحين تقع عيناه على ليفى يعرض عنه ويواصل سيره جهة الباب الأيمن ليصعد إلى حجرته)

(**ينهض خلفه فيستوقفه**) أندرسون .... تعال اشرب القهوة أولا ثم اصعد إلى حجرتك .

أندرسون : (**ببرود**) لا رغبة لى فى القهوة .

ليفى : قد طلبت فنجانا لك .

أندرسون : اشربه أنت .

ليفى : عجبا .... إنك غاضب — ألم تحصل على التأشيرة ؟

أندرسون : حصلت عليها وسأرحل غدا عنك وعن دولتك اليهودية .

(يقبل حاتم بالقهوة فيضعها أمام سيمون وهو ينظر إلى ليفي وأندرسون متعجبا ثم ينصرف)

ليفى : (**يأخذ بيد أندرسون نحو المائدة**) تعال اجلس أولا .... ماذا أغضبك ؟

أندرسون : (**يجلس متكارها**) ألا تعرف ماذا أغضبنى ؟

ليفى : لا والله .

أندرسون : غدرك وخيانتك .

ليفى : ماذا تقول ؟

أندرسون : خدعتنى وقيدت رأس المال فى البنك باسمك وحدك .

ليفى : من قال لك ؟

أندرسون : أنا اطلعت على ذلك بنفسى فى البنك — وجدت الرصيد الباقى لنا مقيدا باسمك .

ليفى : ويلهم كيف اجترأوا على ذلك ؟

أندرسون : أتريد أن توهمنى أنك لا علم لك ؟

ليفى : طبعا لا علم لى .

أندرسون : كذبت .

سيمون : مهلا يا مستر أندرسون — دعنى أشرح لك حقيقة ما حدث — إن السلطات هنا كثيرا ما تعمد إلى مثل هذه الحيل .

ليفى : ماذا تعنى ؟

سيمون : أنا لا أشك أن هذه حيلة دبرتها السلطات هنا للحيلولة دون تصفية الشركة وسحب الرصيد من البلاد .

ليفى : ولماذا جعلوا الرصيد باسمى ؟

سيمون : فى نيتهم أن يحجزوك هنا لأنك يهودى ولا يقدرون أن يحجزوا المستر أندرسون .

ليفى : سمعت يا أندرسون ؟

أندرسون : إن صح هذا فإنى أقدم لك اعتذارى وأسفى .

(يشرب قهوته كما يشرب الآخران)

ليفى : إن بقى فى نفسك شيء فمن اليسير على أن أحرر لك الآن شيكا بمبلغ الرصيد كله فيقيد كله باسمك .

أندرسون : كلا لا داعى إلى ذلك — أنا وأنت يا ليفى شيء واحد . يكفى أننا كشفنا حقيقة هذه الدولة دولة النصب والاحتيال .

ليفى : يؤسفنى يا أندرسون أننى كنت السبب فى جرك معى إلى هذه الهاوية .

أندرسون : ما ذنبك أنت ؟ لقد كنت مخدوعا مثلى ومثل الملايين من الشعب الأمريكي .

ليفى : لقد كنت أتحدث مع المستر سيمون عن نقل شركتنا إلى مصر فما رأيك ؟

سيمون : أجل يا مستر أندرسون ..... ستنجحان هناك نجاحا كبيرا وتعوضان الخسارة التى لحقتكما فى هذا البلد .

أندرسون : كلا ليس الآن ..... سأرجع أولا إلى بلدى فأفضح هؤلاء اللصوص هناك وأكشف للشعب الأمريكى مدى الضرر الواقع على مصالح الولايات المتحدة من جراء انصياعها لنزوات اليهودية العالمية .

ليفى : هذا ما يقوم به ألفريد ليلنتال وجماعته ـــ أقرأت اليوم الخطاب المفتوح الذى وجهوه إلى الكونجرس ؟

أندرسون : نعم .

سيمون : إنها حملة موفقة .

أندرسون : سأنضم أنا إليهم وأعزز حملتهم بكل ما أملك ولو أنفقت جميع مالى .

ليفى : وأنا معك يا أندرسون ـــ اعتبرنى شريكك فى كل ما تنفقه

فى هذا السبيل وسأكافح أنا هنا مع المكافحين لتحطيم هذه القلعة الصهونية .

(يدخل أمبرتو وراشيل متخاصرين فيجلسان إلى إحدى الموائد وقد لاح الحرج فى وجه راشيل حين رأت سيمون ولكن أمبرتو يبدى قلة الاكتراث)

أندرسون : أراض أنت بهذا يا مستر سيمون ؟

سيمون : (**فى انكسار وحزن**) ماذا أصنع ؟ تريد أن تجمع الدوطة .

ليفى : يجب أن نضع حدا لهذه المهزلة — أنا على استعداد لأقدم لخطيبتك ما ينقصها من الدوطة .

أندرسون : وأنا أيضا .

سيمون : (**فرحا**) أوه لا أدرى كيف أشكركما — إذن فسأنتزعها من يده (**ينهض**)

ليفى : كلا ليس الآن لا ينبغى أن تدخل معه فى شجار فسيبطش بك .

أندرسون : أجل يبدو أنه مخلوق شرس .

سيمون : اطمئنا ... لن أشتبك معه فى شجار — ستريان الساعة ما يكون . .

(ينسل نحو الحجرة الداخلية فيغيب هنيهة ثم يعود إلى

مجلسه)

(تدخل جوليا وذراعها فى ذراع داندى)

(يبصرهما أمبرتو فيثب نحوهما من مقعده فيتسلل سيمون نحو راشيل ويجلس بجانبها)

أمبرتو : (**فى غضب**) جوليا — ماذا جاء بك هنا ؟

جوليا : (**فى غير اكتراث**) وماذا جاء بك أنت ؟

أمبرتو : أهذه ميلانو ؟

جوليا : هذه إسبانيا !

أمبرتو : أيتها الفاجرة (**يريد أن ينقض عليها**)

جوليا : (**تلوذ برفيقها وهى تصيح**) أغثنى يا مستر داندى — ادفع هذا الوحش عنى .

داندى : (**يعترض سبيل أمبرتو**) ابتعد عنها .

أمبرتو : (**يستشيط غضبا ويزمجر**) ويل لك يا كلب (**يجذبه بكل قوته**) تعال هنا يا ملعون .

(سيمون يبتعد براشيل ناحية البوفيه)

داندى : (**يرتعد خوفا**) إليك عنى — ألا تدرى من أنا ؟ أنا مراقب دولى !

أمبرتو : وأنا ملاكم عالمى !

داندى : (**يزداد خوفا**) أنا مبعوث هيئة الأمم المتحدة لمراقبة

خطوط الهدنة .

امبرتو : ويلك يا وغد — بعثتك الهيئة لتراقب خطوط الهدنة أم لتخطف زوجات الناس ؟ (**ينهال عليه لكما**)

داندى : (**يصيح بأعلى صوته**) آى — أدركونى يا يهود — هذا ينتقم منى للعرب — آى — أنا لست برنادوت آى آى أين أنتم يا يهود ؟ لا أريد أن أموت كما مات برنادوت ..

(**ستار**)

الفصل الرابع

من مشهدين

المشهد الأول

(الوقت ــ الظهر)

(يرفع الستار عن حاتم وليفى يتحدثان واقفين أمام البوفيه)

حاتم : هل لك يا مستر ليفى أن تنتظر هنا ريثما أخرج لشراء الخبز ؟

ليفى : وأين المدام ؟

حاتم : منهمكة فوق مع ابنتها راشيل فى إعداد ثياب العرس ــ الفضل لك يا مستر ليفى إذ كملت لها الدوطة .

(يدخل الكواهين الأربعة)

كوهين : هل أحضرت لنا عيشنا يا حاتم ؟

كوهينسون : نحن جائعون . .

حاتم : اخرجوا فاشتروا لأنفسكم من الطابور مثل أمس — سأخرج أنا لأشترى لنفسي ولأهل بيتى .

كوهان : عيب يا حاتم أن تقف فى الطابور . نحن أعضاء فى الكنيست .

حاتم : أنتم المسئولون عن هذه الحالة السيئة — أسرعوا قبل أن ينفد ما فى السوق من خبز . (**يخرج الكواهين الأربعة مهرولين وهم يتأففون**) إلى متى تستمر هذه الحال يا مستر ليفى ؟

ليفى : لن تدوم طويلا يا مسيو حاتم ... سيأتى الفرج .

حاتم : متى ؟

ليفى : (**يتنهد**) طيب — إنتظر هنا لن أبطئ عليك — (**يخرج**)

(**يجلس ليفى ويطالع جريدة**)

(**يدخل سيمون متسللا وحين يرى ليفى وحده يبدو فى وجهه السرور**)

ليفى : (**فى اهتمام**) هل من جديد ؟

سيمون : نعم إن الجماعة قرروا إعلان الثورة العامة فى الحال .

ليفى : فى الحال ؟

سيمون : أجل بعثونى لأخطرك .

ليفى : لكنا قد اتفقنا على أن ننتظر قرار مجلس الأمن .

سيمون : قد عدلوا عن ذلك ورأوا أن يضعوا مجلس الأمن أمام الأمر الواقع ليضطروه إلى إصدار قرار بتصفية إسرائيل .

ليفى : سيصدر مجلس الأمن هذا القرار لا محالة فليس أمامه حل آخر وعندئذ ستسقط حكومة بن جوريون من تلقاء نفسها وتكون ثورتنا سلمية لا تراق فيها الدماء .

سيمون : كلا يا مستر ليفى إنهم يخشون أن تسبقنا الغوغاء إلى الثورة فيضطرب الأمر علينا وتسود الفوضى — لقد بلغ سخط الجماهير اليوم درجة الغليان .

ليفى : (**بعد صمت يسير**) لواختاروا أحدا غيرى ليتولى رياسة الحكومة المؤقتة فإنى ....

سيمون : كلا لن يرضوا بك بديلا — هذا أمر قد تقرر فلا سبيل إلى نقضه .

ليفى : (**يتنهد**) خير .

سيمون : يجب أن تبقى هنا فى الفندق ولا تبرحه حتى نجىء إليك فنحملك إلى دار الرياسة — إلى اللقاء يا سيدى (**ينطلق خارجا**)

(**تدخل راشيل منطلقة**)

راشيل : (**منادية**) سيمون سيمون (**تتوجه نحو الباب الخارجى لتدركه ثم ترجع فى اكتئاب لأنها لم تدركه**) هلا أشعرتنى بمجيئه يا مستر ليفى ؟

ليفى : ما مكث هنا غير لحظة — سألنى عن أبيك فقلت له إنه فى السوق فانطلق خارجا من حيث دخل .

راشيل : تبا له ... يجىء هنا دون أن يسأل عنى ؟

ليفى : اعذريه يا راشيل فهو مشغول هذه الأيام ... وأنت أيضا مشغولة .

راشيل : (**فى دلال**) مشغولة ؟

ليفى : نعم ....

راشيل : (**فى لهجة غزلة**) إلا عنك يا سيدى فإنى دائما فى الخدمة !

ليفى : (**يتجاهل قصدها**) شكرا يا راشيل .

راشيل : شكرا ؟ شكرا على ماذا ؟ إنى لم أصنع لك شيئا

ليفى : على لطفك معى يا بنتى .

راشيل : أوه لماذا يا مستر ليفى تكبر نفسك هكذا ؟ إنك لشاب بعد .

ليفى : (**يضحك**) شاب ؟

راشيل : فى عنفوان الشباب .

ليفى : ابنتى الكبرى متزوجة ولها أولاد — أنا اليوم جد .

راشيل : أنت إذن أصغر جد فى العالم — لا بد أنك تزوجت وأنت طفل وزوجت ابنتك هذه وهى فى المهد .

ليفى : أبدا أبدا يا راشيل .

راشيل : عندك إذن إكسير الشباب (**فى توسل وإغراء**) أفلا تعطينى منه شيئا يا مستر ليفى ؟

ليفى : ماذا تقولين يا راشيل ؟

راشيل : مثلما أعطيتنى تكملة الدوطة !

ليفى : (**يتنفس الصعداء**) هذا أبوك قد أقبل بالعيش .

(**يدخل حاتم**)

حاتم : راشيل ... أنت هنا ؟

راشيل : لا أدرى يا أبى كيف أرد الجميل لهذا السيد الكريم .

حاتم : دعيه يا بنتى ... إنه لا يبغى منك أى جزاء — خذى اصعدى بهذا العيش إلى أمك .

راشيل : (**تأخذ منه العيش**) ألا تتغدى أنت معنا ؟

حاتم : اسبقينى ... سألحق بك (**تخرج راشيل**) (**يدخل حاتم البوفيه فيعد طبقا ثم يقدمه لليفى**) قد استطعت أن أحصل لك على هذه القطعة من الجبن الفلمنكى بشق النفس .

ليفى : شكرا ... لخذ شيئا منها لك ولعيالك .

حاتم : لا يا سيدى ... هذه لك أنت ... نحن نكتفى بأى شىء . عن إذنك (**يخرج حاتم**) .

(يدخل الكواهين الأربعة فيسترقون النظر إلى الطبق الذى أمام ليفى ثم يجلسون فى أحد الأركان ليأكلوا

العيش الذى أحضروه)

كوهان : (**بصوت خافض**) عنده قطعة كبيرة من الجبن .

كوهينسون : فلمنكى .

كوهينوف : معلوم — خيرات إسرائيل يأكلها الأجانب !.

كوهان : وأهلها محرومون .

كوهين : صه ... لا يسمعكم .

(**يشرعون فى الأكل**)

كوهان : (**متأففا**) خبز أسود مثل التراب وبلا إدام .

كوهينوف : وغدا لا نجد حتى هذا الخبز الأسود — حالة لا تطاق .

كوهينسون : كل هذا من نتائج صفقة الأسلحة التشيكية .

كوهين : أجل من بعدها لم نر خيرا قط .

كوهان : وأخذت الكوارث تنهال علينا كارثة بعد كارثة .

كوهينوف : ويلى لكم — أمازلتم ترددون أسطوانة الأسلحة التشيكية حتى بعد ما صارت بلادكم تضطهد اليهود وتطارد أنصارهم ؟

بعد ما صار حكامكم أشد على اليهود من هتلر ؟

كوهين : كل هذا فى الواقع من الولايات المتحدة فهى التى نشرت هذا الوباء .

كوهان : أجل هى التى بدأت الحملة على اليهود ومنها انتشرت العدوى إلى بلادنا ..

كوهين : قد قلت لك يا مستر كوهينسون إن ذلك الخطاب المفتوح الذى وجهه ألفريد ليلنتال إلى الكونجرس الأمريكى كان أخطر من صفقة الأسلحة التشيكية فكذبتنى يومذالك .

كوهان : نعم ... أين ما كنت تزعم لنا من سيطرة الصهيونية على الكونجرس وعلى البيت الأبيض نفسه ؟

كوهينوف : (**ساخرا**) قد ظهر ذلك جليا اليوم إذ صار اضطهاد اليهود وتطهير جهاز الحكم من نفوذكم بندا من بنود الدعاية الانتخابية فى بلاد العم سام .

كوهينسون : (**ينفجر فى النهاية غاضبا**) تبا لكم — لم توجهون كل هذا اللوم إلىّ ؟ هل أنا مسئول عما وقع من أمريكا ؟ أأنا مسئول عما ارتكبه ذلك الشعب الغبى ؟

ليفى : (**يثور**) أنا لا أسمح لك يا مستر كوهينسون أن توجه إلى الشعب الأمريكى هذا الكلام البذىء .

كوهينسون : هذا قليل فى حقه — إنه يستحق لعنة صهيون .

ليفى : لعنة صهيون يا هذا قد وقعت على رءوس جميع اليهود فى العالم .

كوهينسون : أمريكا هى السبب — أمريكا الخائنة — أمريكا الملعونة .

ليفى : غدا تندم على كلامك هذا حين تريد العودة إلى أمريكا فتسد أبوابها فى وجهك .

كوهينسون : كلا لن أعود إليها أبدا .

ليفى : فأين تذهب بهد انهيار إسرائيل ؟

الأربعة : لن تنهار إسرائيل — ستعيش إلى الأبد !

ليفى : ويلكم أين تعيشون ؟ ألا ترونها تنهار بالفعل ؟ لقد كانت تعيش على التسول من أمريكا وأوروبا فانقطع اليوم هذا المورد فكيف تعيش ؟ وهذه الدول العربية لو شاءت لقضت على إسرائيل فى يوم واحد .

كوهان : (**متحمسا**) كلا إنها لا تقدر — لقد هاجمنا حدودها واستفززناها مرات عديدة فلم تجرؤ على غير الدفاع .

كوهينسون : لأنها تعلم أننا سنهزمها إذا حاربتنا كما هزمنا جيوشها السبعة فى حرب التحرير .

ليفى : هذا ما يخدعكم به بن جوريون ومناحم بيجين وأمثالهما من المضللين .

كوهين : بل هذه هى الحقيقة وإلا لما أحجم العرب عن الهجوم علينا حتى اليوم .

ليفى : إنما أحجموا ليتفرجوا على النار وهى تأكلكم .. على دويلتكم هذه وهى تنتحر حتى لا يكون لكم مطمع فى تأسيسها من جديد .

الأربعة : اخرس يا خائن .

كوهان : أنت وأمثالك من اليهود الخونة سبب نكبة إسرائيل .

كوهين : أنتم أشد بلاء على إسرائيل من العرب .

ليفى : (**محتدا**) أجل يجب أن نحرر اليهود من دولتكم هذه ومن لعنة الضهيونية .

كوهينوف : ويلكم كيف تسكتون على هذا الخائن ؟

كوهان : يجب القبض عليه .

كوهين : يجب التبليغ عنه فى الحال .

كوهينسون : أنا الذى سأبلغ عنه (**يتوجه نحو التليفون بينما يحيط الثلاثة الآخرون بليفى**) .

كوهين : (**يقترب من ليفى**) إياكم أن تمسوه بسوء يا جماعة ... نحن نحترم القانون (**يختلس قطعة الجبن من الطبق**)

كوهينسون : (**يلقى السماعة**) التليفون مقطوع .

(**تسمع ضجة من بعيد وهتافات مختلطة فيراع الكواهين وينتهز كوهين هذه الفرصة فيبتلع قطعة الجبن التى أخذها فى يده**)

(**يدخل عزرا منطلقا وهو يلهث**)

عزرا : (**يصيح**) الثورة يا حاثم . أقفل الفندق يا حاثم . أين أنت يا حاثم ؟

كوهان : ماذا يقول هذا اليمنى المشئوم ؟

عزرا : (**يقترب من الباب الأيمن ويصيح**) حاثم ! حاثم !

(**يدخل حائم مهرولا وخلفه راشيل وسارة**)

حائم : ماذا جرى يا عزرا ؟

عزرا : الثورة قائمة فى البلد ... أقفل الفندق يا حائم . أسرع .

ليفى : (**باقيا فى مجلسه**) لا تخف يا سيد عزرا ... لن يصيبنا شىء .

عزرا : أنا لا أخاف عليكم أنتم .... أنا أخاف على الفندق . على مالى . أسرع يا حائم .

(**يدخل سيمون ومعه ستة رجال فى زى الضباط وبأيديهم البنادق والمسدسات فيؤدون التحية العسكرية لليفى ثم يحيطون بالكواهين ليلقوا القبض عليهم**)

كوهين : (**يتشجع**) مستمر سيمون ما هذا ؟

سيمون : مقبوض عليكم أنتم الأربعة بأمر الثورة .

عزرا : (**فى اهتمام كأنه يريد أن يتأكد**) هؤلاء الأربعة فقط ؟

سيمون : نعم .

عزرا : (**يرقص طربا**) الحمد لله . الحمد لله .

الكواهين : (**يرتجفون ويتمتمون**) وما ذنبنا نحن ؟

سيمون : أنتم أعضاء فى الكنيست .

الكواهين : لسنا وحدنا أعضاء فى الكنيست .

سيمون : جيمع رجال الحكم ورجال الكنيست قد قبض عليهم .

كوهين : نحن لسنا أعضاء حقيقيين

سيمون : فأى شيء أنتم ؟

كوهين : أعضاء رسميون فقط .

كوهينوف : نحن همزة الوصل بين الجاليات اليهودية في بلادنا وبين إسرائيل .

ليفى : جريمتكم إذن أكبر .

الكواهين : ما شأنك أنت يا أجنبى ؟

سيمون : (**ينهرهم**) ويلكم — المستر ليفى هو رئيس حكومتنا اليوم .

الكواهين : (**يصيبهم الذعر فيستكينون متوسلين**) معذرة يا مستر ليفى ... معذرة يا سيدى الرئيس .. ما كنا نعلم يا سيدى الرئيس .

ليفى : سوقوهم .

(يسرع سيمون نحو راشيل فيعانقها ويقبلها فرجا ثم ينضم إلى جماعته وهم يسوقون الكواهين وهم يصيحون)

ارحمنا يا سيدى الرئيس . الرحمة يا سيدى الرئيس .

عزرا : (**متشفيا فى حقد**) الحمد لله إذ عشت حتى رأيتكم بهذا

المنظر !

(يقترب ضجيج المتظاهرين وتتضح أصواتهم وهــم يهتفون)

يسقط بن جوريون ــ تسقط الصهيونية ــ الصهيونيون أعداء اليهود ــ تسقط إسرائيل ــ لا إسرائيل بعد اليوم .

(ســتار)

المشهد الثانى

(يرفع الستار فيرى حاتم وسارة جالسين على البوفيه ــ حاتم يقلب دفاتره وسارة تشتغل بالتريكو)

سارة : صاحبك يا حاتم نسينا بالمرة .

حاتم : من ؟

سارة : المستر ليفى هذا الذى كنت أخدمه بنفسى فى النهار وفى الليل .

حاتم : **(فى ارتياب)** وفى الليل ؟

سارة : أوه ــ فهمت خطأ يا حاتم ــ يا ليت ــ لو كان هو من الذين بالك فيهم لاستجاب لراشيل . كان جادا أكثر من اللازم .

حاتم : لهذا تعجبت حين ذكرت الليل .

سارة : إنما أقصد حمام القدم الذى كنت أجهزه له كل ليلة عند النوم .

حاتم : على كل حال يا عزيزتى ما كان الرجل مقصرا معنا فى شيء .

سارة : أنا لم أقل إنه كان مقصرا ولكنه نسينا بعد ما تولى رياسة

الحكومة .

حاتم : مشغول يا سارة ... عنده ألف مشكلة ومشكلة..

سارة : ولو بالسؤال عن حالنا على الأقل .

حاتم : مسكين ... ما عنده وقت — المفاوضات مع الدول العربية لتصفية إسرائيل والمساعى لدى دول أوروبا وأمريكا لرجوع المهاجرين إلى بلادهم الأصلية ومشكلة التموين ومطاردة فلول الصهيونيين و ....

(يدخل سيمون وراشيل فرحين جذلين)

راشيل : بشرى يا ماما — بشرى يا بابا .

حاتم : خير يا راشيل .

سارة : ماذا جرى ؟

راشيل : هيئة الأمم المتحدة قررت السماح للمهاجرين بالرجوع إلى بلادهم الأصلية .

حاتم : الحمد لله .

سيمون : أتدرى لمن الفضل فى ذلك يا عم حاتم ؟

حاتم : لمن ؟

راشيل : **(فى زهو وهى تنظر إلى سيمون)** مندوب مصر !

حاتم وسارة : مندوب مصر ؟!

سيمون : أجل هو الذى تقدم بهذا الاقتراح فأيدته الكتلة الأسيوية الأفريقية ثم الكتلة الشرقية ..

سارة : والكتلة الغربية ؟

سيمون : هذه حاولت إحباطِ القرار ولكنها لم تنجح .

حائم : الله يخيبها — هى التى شجعت أمس قيام هذه المشكلة واليوم تمتنع من حلها .

سارة : المهم — هل يسمح لنا بالرجوع إلى النمسا أو لا ؟

سيمون : طبعا ... هذا قرار عام يسرى على جميع الدول — ولكن لم لا تبقون هنا خيرا لكم ؟

حائم : أجل يا عزيزتى ... إن أوروبا تضطرم اليوم كرها لليهود فخير لنا أن نعيش هنا تحت حكم العرب .

سارة : الفلسطينيون سينتقمون غدا منا إذا عادوا .

سيمون : كلا يا خالتى سارة ... لن يشذ الفلسطينيون عن سياسة إخوانهم العرب وسيلقى اليهود هنا مثل المعاملة الكريمة التى يلقونها فى سائر الأقطار العربية .

راشيل : صحيح يا أماه — هنا خير لكم .

سارة : وأنت تبقين معنا ؟

سيمون : كلا — سآخذها معى إلى مصر .

سارة : (فى استياء) يحق لك اليوم يا سيمون أن تنتفخ وتتحكم .

راشيل : المسافة قريبة يا أماه بين فلسطين ومصر — سأزورك فى كل وقت .

(يدخل عزرا فيتفرس فى وجوههم واحدا واحدا)

راشيل : (**تتمتم**) أعوذ بالله (**تجذب يد سيمون**) تعال يا سيمون لأفرجك على الحاجات الحلوة التى عملناها للفرح .

(ينطلقان خارجين)

حاتم : خير يا عزرا ... ما خطبك ؟

عزرا : سمعتم طبعا بقرار هيئة الأمم ؟

حاتم : نعم .

عزرا : خلصنى إذن وأعطنى حسابى .

حاتم : حسابك ؟

عزرا : رأس مالى فى الفندق ـ أنا راجع إلى اليمن .

حاتم : متى ؟

عزرا : فى الحال .

حاتم : انتظر يا عزرا حتى تستقر الأحوال وتقوم الدولة الجديدة .

عزرا : كلا يا حاتم ـ باب الهجرة مفتوح الآن ... يستطيع كل واحد أن يتسلل من البلاد دون أن يعلم به أحد .

حاتم : ماذا تعنى ؟

عزرا : كلامى واضح لا يحتاج إلى شرح .

حاتم : لكنى لم أفهم قصدك .

عزرا : دعنى من هذا ... أنا يهودى وأنت يهودى .

سارة : إنه يتهمك يا حاتم .

عزرا : أنا لا أتهم أحدا ولكنى لا أستطيع اليوم أن أطمئن إلى أحد .

حاتم : هيه تخشى أن أرحل من البلاد وآكل حقك ؟

عزرا : كل شيء جائز ... الباب مفتوح .

حاتم : ما أسوأ ظنك .

عزرا : سوء الظن يا صديقى ولا ضياع شقاء العمر — كفى ما ضاع من رأس مالى فى هذا البلد — توبة بعد اليوم حتى ولو جاء موسى وهارون !!

حاتم : اطمئن يا عزرا فقد قررنا أن نبقى هنا فى فلسطين .

عزرا : صحيح يا مدام ؟

سارة : صحيح .

عزرا : بشرفك ؟

سارة : بشرفى .

عزرا : (**صمت قصير**) لا ... إنى أشم هنا رائحة مكيدة تطبخ .

حاتم : ما هذا يا عزرا ؟

عزرا : (**يحرك رأسه يمنة ويسرة**) تريدان أن تستغفلا هذا اليمنى العبيط الذى اسمه عزرا !

سارة : (**مغضبة**) الله !

عزرا : منذ يومين فقط سمعتك تقولين إنكم راجعون إلى فينا ... منذ يومين (**يشير بيديه**) وبأذنى هاتين .

سارة : صحيح ... ولكن زوجى وبنتى أقنعانى اليوم بأن هنا أفضل لنا من أوروبا التى أصبحت تضطهد اليهود .

عزرا : لا ... لا تتشطرى على يا مدام — أتظنين أننى لا أعلم أن قرار هيئة الأمم قد تعهد بحمايتكم من الاضطهاد العنصرى ؟

سارة : (**متأففة**) أوه ما لنا ولهذا القرار ؟

عزرا : مهلا ... أنا لا أسمح لك أن تقللى من قيمته . هذا قرار يرجع الفضل فيه إلى حكومتى !

حاثم : إلى حكومتك ؟

عزرا : (**مزهوا**) معلوم ... إلى مندوب اليمن بالاشتراك مع مندوبى الدول العربية الأخرى . ألم تسمعوا الأخبار ؟

حاثم : (**متضايقا**) سمعناها ... سمعناها . فماذا تريد ؟

عزرا : نصفى الشركة الآن وتخالصنى بحقى .

حاثم : الآن ؟

عزرا : نعم — أى ضرر فى ذلك عليك إذا كنت حقا لا تنوى أن ترحل ؟

حاثم : يا حفيظ . طيب ... سنصفى الشركة فى الغد .

عزرا : ولماذا نؤجلها إلى الغد ؟

سارة : اليوم سبت — أما عندك دين ؟

عزرا : (**منفعلا**) أنا ما عندى دين ؟ هل يوجد بينكم فى هذه الدولة التى سميتموها إسرائيل من حافظ على الدين غيرنا نحن اليمنيين حتى سميتمونا رجعيين متأخرين ؟

حاتم : احترم السبت إذن .

عزرا : يا جاهل — هذه ليست صفقة — هذه تصفية — والتصفية حلال فى يوم السبت وغير يوم السبت .

حاتم : من الذى أفتاك بهذا ؟

عزرا : أنا أفتيت نفسى .

سارة : أأنت حاخام ؟

عزرا : لو أردت أن أعمل حاخاما لفعلت — فقد درست فى بلدى التوراة والتلمود وجميع كتب الدين .

سارة : لم إذن لم تعمل حاخاما ؟

عزرا : فضلت الرهونات وتجارة الأسمدة .

سارة : لماذا ؟

عزرا : لماذا ؟ لأنها أربح — الحمد لله إذ لم أشتغل حاخاما وإلا لهلكت جوعا هنا فى إسرائيل . (**يضحك حاتم وسارة**) تضحكان هه ؟

سارة : من هذه النكتة .

عزرا : من النكتة أم من صاحبها عزرا ؟ هذا الضحك قد ضاعف الشك عندى . لا بد من التصفية الآن ـ هذه الساعة ـ هيا يا حاتم .

حاتم : (**مغضبا**) اسمع يا عزرا ... لقد احتملتك أكثر مما يلزم .

عزرا : هيه .... غضبت الآن . هذا الغضب أيضا دليل جديد .... قرينة قوية .

حاتم : قلت لك التصفية غدا فاتركنى الآن يا أخى ... دعنا نفكر فى شئوننا الخاصة .

عزرا : فى تدبير الرحلة الخاطفة !

سارة : (**مغضبة**) لا لا تسكت له يا حاتم ... لقد تجاوز كل حد .

حاتم : (**مهددا**) تتركنى الآن أم .... ؟

عزرا : طيب ... سأمهلك إلى الغد ولكنى سأبيت الليلة هنا فى الفندق .

سارة : تستأجر لك حجرة ؟

عزرا : (**محتدا**) أستأجر ؟ لماذا ؟ ألست شريكا فى الفندق ؟

حاتم : (**بالغ الضيق**) طيب طيب ـ أعطيه يا سارة مفتاح حجرة من الحجر .

سارة : (**متأففة**) خذ ... حجرة رقم ١٣

عزرا : (**يأخذ المفتاح**) هذا رقم مشئوم .

سارة : (**محتدة**) مثلك — ألا يكفى أنك ستحتل الحجرة مجانا ؟

عزرا : لا بأس .... أنا لا أومن بهذه الخرافة العصرية

(**يخرج**)

(يدخل خمسة من الجنود يسوقون الكواهين الأربعة وقد اغبرت وجوههم وتشعثت ملابسهم وشعورهم ويتقدم رئيس الفرقة نحو البوفيه)

رئيس الفرقة : أعطنا يا سيدى مفاتيح هؤلاء ليأخذوا حقائبهم .

حائم : ليأخذوا حقائبهم ؟ إلى أين ؟

الرئيس : إلى حيث نرحلهم إلى بلادهم .

حائم : يجب يا سيدى أن يدفعوا ما عليهم للفندق أولا .

الرئيس : (**للكواهين**) تعالوا ادفعوا أولا ما عليكم .

كوهين : الحكومة هى التى عليها أن تدفع .

كوهينسون : كما عليها أن تدفع نفقات ترحيلنا .

الرئيس : (**ينهرهم**) أى حكومة يا صهاينة ؟ حكومة بن جوريون ؟ هيا ادفعوا وإلا انتزعنا محافظكم من جيوبكم .

الكواهين : (**يتقدمون مستكينين**) طيب يا سيدى طيب .

(يطلعهم حائم واحدا واحدا على حسابهم فيدفعون كارهين)

الرئيس : اصعدوا الآن وانزلوا بحقائبكم (**يعطيهم حائم المفاتيح**

فيتوجهون نحو الباب) (**لرجاله الأربعة**) اصعدوا معهم لتراقبوهم (**يخرج الكواهين وخلفهم الحارس**)

حاثم : اطمئن يا سيدى — لا يوجد فى الفندق باب آخر .

الرئيس : أنا لا أخشى أن يهربوا بل أخشى أن ينتحروا كما انتحر كثير من زملائهم فى السجن .

سارة : على فكرة : أصحيح يا سيدى ما شاع من أن بن جوريون مات منتحرا ؟

الرئيس : لا يا سيدتى — بن جوريون لم ينتحر وإنما انتحر مخه .

الزوجان : مخه ؟

الرئيس : (**ضاحكا**) انفجر (**يقهقه الثلاثة ضاحكين**)

(**يعود الكواهين حاملين حقائبهم وخلفهم الحرس**)

(**ينظر فى ساعته ثم يلتفت إلى أحد رجاله**)

انظر يا شالوم هل قدمت السيارة ؟

(**ينطلق شالوم إلى الخارج ثم يعود**)

شالوم : لم تقدم يا سيدى بعد .

الرئيس : (**للكواهين**) استريحوا إن شئتم حتى تجىء السيارة .

(**يضع الكواهين حقائبهم وينظر بعضهم إلى بعض ثم يتوجهون إلى ركن قصى فيجلسون**)

(**يدخل سيمون وراشيل — يرى سيمون الجنود**

فيسرع إليهم مرحبا ويصافحهم بحرارة ثم ينتحى بهم ركنا ويأخذ معهم فى حديث سرى وتنضم راشيل إلى أبويها فتتبادل معهما الحديث) .

كوهينسون : كان علينا أن نصر على عدم الدفع .

كوهين : لا فائدة من الندم الآن قد دفعنا وانتهى الأمر .

(يتلفت كوهان ناحية البوفيه)

كوهينسون : إلى مَ تتلفت يا مسيو كوهان ؟ ألا تشترك معنا فى الحديث ؟

كوهان : (**فى أسى وتوجع**) تصوروا حتى سارة تنكرت لى اليوم وأبت أن تجود ولو بنظرة !

كوهينسون : (**متضايقا**) أوه ... دعنا من سارة الآن — تنظر أو لا تنظر ... قد دفعنا حساب الفندق فعلينا أن نصر على أن يكون ترحيلنا على حساب الحكومة .

كوهينوف : لا فائدة يا قوم من هذا كله دعونا الآن نتذكر أن هذه آخر لحظات نقضيها فى تل أبيب الحبيبة .

كوهان : (**فى تأثر**) صدقت ... هذه آخر لحظات نقضيها فى عاصمة إسرائيل الشهيدة .

(تغرورق أعينهم بالدمع فيمسحونه بمناديلهم)

كوهينسون : بعد غد سيزول اسم تل أبيب من الوجود .

كوهين : أجل سيطلق عليها العرب اسما آخر .

كوهينوف : هذا إذا لم يدمروها تدميرا ويسووها بالتراب .

كوهان : واحسرتاه عليك يا تل أبيب ... لولا سوء الطالع لكنت بعد قليل عاصمة أرض الميعاد من الفرات إلى النيل .

كوهين : بل عاصمة العالم كله ... قاعدة ملك الملوك !

كوهينسون : ومركز بنك البنوك !

كوهينوف : تصوروا اليوم أننا لم تعد لنا دولة و لم يعد لنا وطن ...

كوهان : بل تصوروا أن إمبراطورية أرض الميعاد التى كانت على وشك أن تقوم قد زالت إلى الأبد .

كوهين : بل تصوروا أن ملك العالم الذى كان سيئول إلينا فى المستقبل القريب قد أصبح فى خبر كان .

كوهينسون : وأن الجوييم الذين خلقهم الله ليكونوا عبيدا لنا مسخرين سيظلون أحرارا يملكون الممالك والدول .

كوهين : ونعيش نحن الشعب المختار رعايا لهم إلى الأبد .

كوهينوف : والكارثة يا قوم أننا لن نعود حتى كما كنا قبل قيام إسرائيل .

كوهين : أجل هذه نقطة مهمة نبهنا إليها مسيو كوهينوف .... لن نعود حتى كما كنا قبل قيام إسرائيل .

كوهينوف : كنا فوق القوانين وفوق الدول .

كوهين : فأصبح علينا الآن أن نخضع للقوانين وللدول .

كوهينوف : لن يتاح لنا أن ننتقل من بلد إلى بلد بجوازات متعددة .

كوهين : سيبقى الواحد منا فى بلد واحد وبجنسية واحدة حتى يموت !

كوهينوف : حتى يموت روسيا فقط أو إنجليزيا فقط أو فرنسيا فقط أو أمريكيا فقط — تصوروا فداحة النكبة .

كوهين : سأصبح أنا كأى إنجليزى تافه يضع فى فمه البيبة ويجرى وراء حفلات كرة القدم .

كوهينسون : وأنا سأصبح كأى أمريكى تافه يمضع اللبان ويرتدى القميص المزركش كحمار الوحش .

كوهينوف : وأنا سأصبح مثل أى روسى تافه يعمل ويعمل ولا شيء غير العمل .

كوهان : لكنك يا مسيو كوهينوف ستشرب الفودكا وتأكل الكافيار .

كوهينوف : الفودكا والكافيار لا يطولهما هناك غير العاملين المجتهدين .

كوهان : لا بأس — اعمل واجتهد .

كوهينوف : فى سبيل من ؟ فى سبيل الروس ؟ فى سبيل الجوييم ؟ أنتم أحسن حالا منى تقدرون أن تعيشوا فى بلادكم دون

عمل .

(يسمع بوق سيارة)

شالوم : السيارة يا سيدى حضرت .

الرئيس : (**يشير إلى الكواهين**) هاتوا الشحنة ! — عن إذنك يا مستر سيمون .

(يترك سيمون ليهتم بعمله)

(يتقدم الجنود الأربعة نحو الكواهين)

الأربعة : هيا احملوا حقائبكم . إلى السيارة .

(يقترب سيمون من راشيل فتضع يدها فى يده وهما فى نشوة وفرح)

راشيل : (**تتمتم**) انظر يا سيمون إن منظرهم لمضحك .

سيمون : نهاية الصهيونية يا راشيل وبداية خلاص اليهود — غدا يكونون مواطنين صالحين فى كل بلد .

راشيل : سنكون نحن مصريين .

سيمون : ومخلصين لمصر والمصريين .

(يدخل عزرا فينطلق نحو حائم)

عزرا : ماذا بالكواهين ؟ وما هذه الحقائب ؟

حائم : سيرحلونهم إلى بلادهم .

عزرا : **(يدنو من الكواهين وهم يحملون حقائبهم ليخرجوا)**

هيه ... مالكم هكذا مكتئبين ؟ ألا تريدون أن ترجعوا
إلى البلاد التى أنجبتكم ؟

الكواهين : (**ينظرون إليه شزرا**) ... ؟

عزرا : تخافون أن يشووكم فى الأفران الكهربائية هنـاك ؟
اطمئنوا — قد أنقذناكم نحن من هذا المصير .

كوهان : الأفران الكهربائية ولا حمل القاذورات فى بلدك !

عزرا : تجارة الأسمدة يا غبى — وهل تطولونها أنتم — غوروا
يا ملاعين غوروا من بلدنا ...

كوهينسون : وهل هذا بلدك يا وغد ؟

عزرا : طبعا يا ملعون — هذا بلد عربى ونحن العرب أمة واحدة !

كوهين : تبرأت يا خائن من ملتك ؟

عزرا : من الصهيونية يا ملعون — لا من اليهودية ... منكم يا
ملاعين ومن عصابات المجرمين النصابين الشحاذين .

(**يخرج الكواهين وخلفهم الجنود**)

سيمون : برافو يا عزرا — برافو يا أبا اليمن .

عزرا : الله ! **أنت مصرى يا سيمون منا وفينا !**

راشيل : وأنا أيضا سأصبح مصرية .

عزرا : يا حلاوة ! — ورأس الإمام لآخذنكما بالحضن (**يهجم
عليهما فيحتضنهما بين ذراعيه**)

سارة : (**تضحك**) انظر يا حائم إلى هذا الحاخام .

حائم : خبيث .

عزرا : ولأبوسنكما أيضا ...

سيمون : لا لا لا .... لا داعى للبوس .

عزرا : وحياة الرئيس جمال عبد الناصر (**يقبلهما بالقوة**)

(**يضحك الجميع**)

(**ستار**)

مؤلفات الأستاذ على أحمد باكثير

(١) أخناتون ونفرتيتى
(٢) سلامة القس
(٣) وا إسلاماه
(٤) قصر الهودج
(٥) الفرعون الموعود
(٦) شيلوك الجديد
(٧) عودة الفردوس
(٨) روميو وجولييت
(٩) سر الحاكم بأمر الله
(١٠) ليلة النهر
(١١) السلسله والغفران
(١٢) الثائر الأحمر
(١٣) الدكتور حازم
(١٤) أبو دلامة
(١٥) مسمار جحا
(١٦) مسرح السياسة
(١٧) ماسأة أوديب
(١٨) سر شهر زاد
(١٩) سيرة شجاع
(٢٠) شعب الله المختار
(٢١) إمبراطورية فى المزاد
(٢٢) الدنيا فوضى
(٢٣) أوزوريس
(٢٤) دار ابن لقمان
(٢٥) قطط وفيران
(٢٦) إله إسرائيل
(٢٧) هاروت وماروت
(٢٨) الزعيم الأوحد
(٢٩) جلفدان هانم
(٣٠) التوراة الضائعة

الملحمة الإسلامية الكبرى « عمر » :

(١) على أسوار دمشق
(٢) معركة الجسر
(٣) كسرى وقيصر
(٤) أبطال اليرموك
(٥) تراب من أرض فارس
(٦) رستم
(٧) أبطال القادسية
(٨) مقاليد بيت المقدس
(٩) صلاة فى الإيوان
(١٠) مكيدة من هرقل
(١١) عمر وخالد
(١٢) سر المقوقس
(١٣) عام الرمادة
(١٤) جديث الهرمزان
(١٥) شطا وأرمانوسة
(١٦) الولاة والرعية
(١٧) فتح الفتوح
(١٨) القوى الأمين
(١٩) غروب الشمس

رقم الإيداع ٤٦٩٢ / ٨٩
الترقيم الدولى ٨ ــ ٠٥٠٧ ــ ١١ ــ ٩٧٧

مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - الفجالة

دار مصر للطباعة
سعيد جودة السحار وشركاه

الثمن ٢٠٠ قرش